أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

جمادى الاولى سنة ١٣٧٧

١٦٧

مجلة نور الإسلام

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

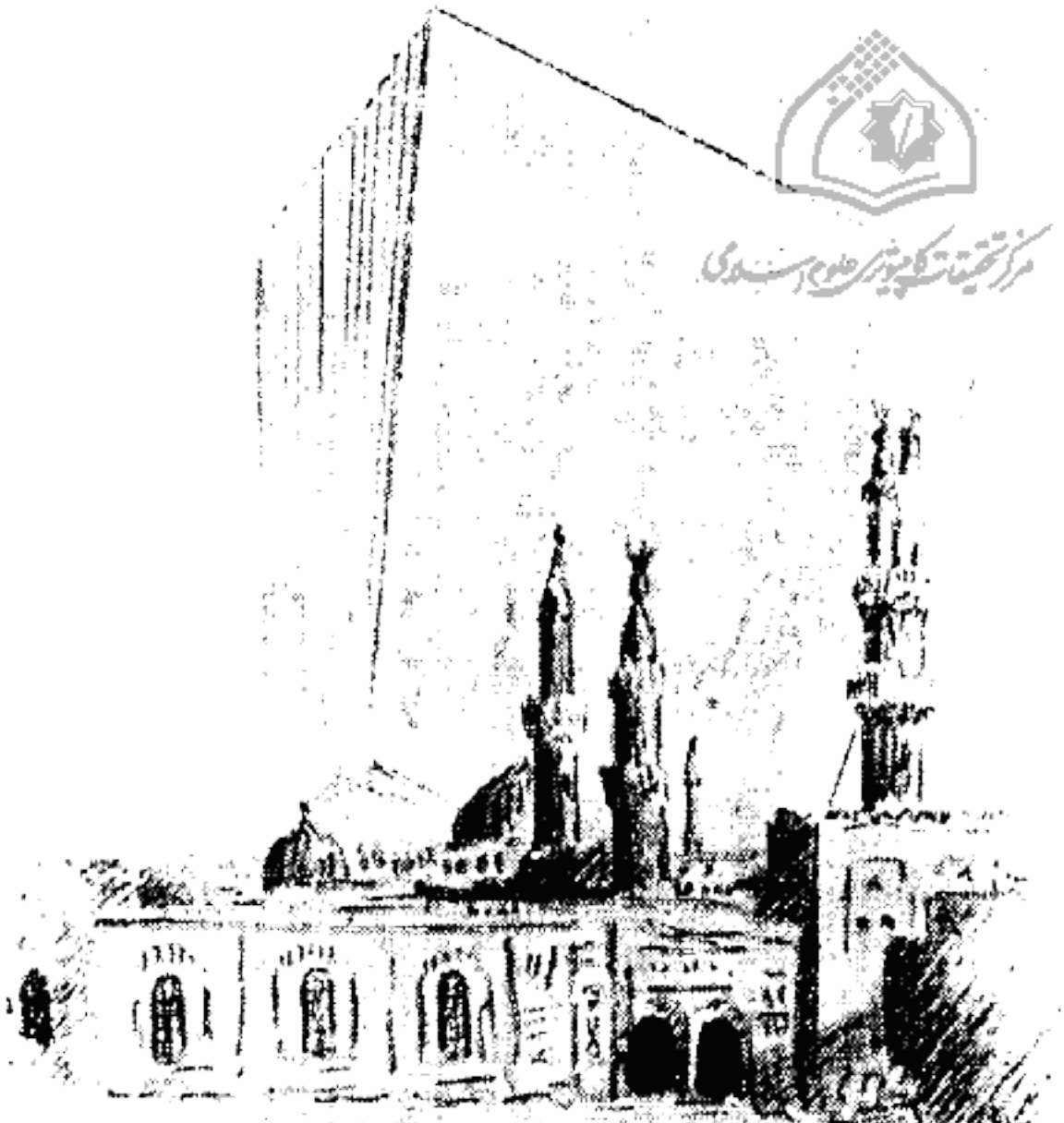

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة أبحاث الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
مليم
٤٠٠ في وادي النيل
٥٠٠ لطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالوادي
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ لطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء الخامس ـ القاهرة في غرة جمادى الأولى ١٣٧٧ ـ ٢٣ نوفمبر ١٩٥٧ ـ المجلد التاسع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إيماننا

قال : جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه :

« كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة (أي في إبان شبابنا وقوتنا) ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا » .

سنن ابن ماجه

الباب ٩ من المقدمة (الحديث ٦١)

ونحن لما طغى علينا الغرب بثقافاته وأساليب تعليمه ، وقعت في يدي ـ وأنا في مرحلة التعليم الابتدائي ـ رسالة باللغة التركية ، أصلها من تأليف الحكيم الفرنسي فولني C. F. Volney (١٧٥٧ ـ ١٨٢٠) عن شريعة الفطرة Loi naturelle ومبادئ الأخلاق الإنسانية العامة التي ينبغي لجميع أمم الأرض أن تشترك في احترام أهلها وأن تنافسهم في العمل بها . فوقعت تلك الرسالة من نفسي وأنا في تلك السن موقع الاستحسان . ثم كنت كلما تقدمت بي السن ، وازددت معرفة بالإيمان الإسلامي ، ازددت يقينا بأنه هو شريعة الفطرة وقانونها الذي ينبغي لأبناء الإنسانية جميعا أن يؤمنوا به ، وأن يحترموا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من يؤمن به ، وأن يروا أن من يؤمن به لا شك أنه على الحق فى إيمانه ، وفيما يوجهه إليه هذا الإيمان .

ما هو الإيمان الفطرى الذى يطالبنا الإسلام بأن نؤمن به ؟

الإسلام يطالب الواحد منا بأن يعتقد أن الله حق ، وأن هذه الكائنات فى عظمتها ودقة أنظمتها ، وبدائع صنعها ، وما فيها من سرّ الحياة والحركة والجاذبية ، إنما هى من صنع الله وحده لا شريك له . وأن محمدا (صلوات الله وسلامه عليه) كان صادقا فى الرسالة التى حملها من ربه إلى الإنسانية كلها ، والتى وافق بها رسالات الله السابقة وأيدها فى أصولها المشتركة ، ودعا إلى الإيمان بأصحابها توحيدا للانسانية حول أتم رسالات الله وأكملها . ثم نصير إلى يوم يجازى فيه المحسن بإحسانه والمسىء باساءته .

ويترتب على الإيمان بالله وصدق الرسالة المحمدية ، أن نؤمن بصحة كل ما يطالبنا الإسلام بالإيمان بصحته من الأوامر والتوجيهات التى وردت فى كتاب الله ، والأوامر والتوجيهات التى صح صدورها عن حامل أكمل رسالاته ، فاذا اعتقدنا صحتها وسرنا فى طريقها نحو أهدافها كنا مؤمنين .

وهنا نتساءل : ما هى هذه الأوامر والتوجيهات التى طالبنا القرآن بأن نؤمن بها ، وصح عن رسول الله أنه دعا إليها ووجه أمته إلى إقامتها والعمل بها وانطواء العزائم على تحقيقها ؟

فى حديث عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة من صحيحى البخارى ومسلم وأمهات كتب الحديث (واللفظ لمسلم فى كتاب الإيمان ، الباب ١٢ ، الحديث ٥٨) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمان بضع وسبعون ـ أو بضع وستون ـ شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » .

فالإيمان بوحدانية الله أعلى شعب الإيمان ، والحياء شعبة من شعب الإيمان الإسلامى ، وأدنى شعب الإيمان إماطة الأذى ـ كل أذى ـ عن طريق الناس ، والناس الذين من أدنى شعب إيمان المسلم أن يميط الأذى عن طريقهم هم كل الناس بلا استثناء .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والحياء الذى عده رسول الله صلوات الله عليه شعبة من شعب الإيمـان فى الحديث السابق ، قد تكررت الأحاديث المحمدية فى كونه من الإيمـان ، منها حـــديث سالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطـاب عن أبيه (فى صحيح البخارى ، الباب ١٦ من كتاب الإيمـان) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعه ، فان الحياء من الإيمـان » .

وهذا الحياء المضروب به المثل فى الحـديث ، شعبة من ستين أوسبعين شعبة من أمثاله ، وكلها من أوامر الإسـلام وتوجيهاته ، ولذلك كانت من شعب الإيمـان به ، فالصدق من أوامر الإسلام وتوجيهاته ، والإيمـان به والعمل بهذا الإيمـان شعبة من شعب الإيمـان الإسلامى . والتعاون على الخير من أوامر الإسلام وتوجيهاته ، فالإيمان به والعمل بهذا الإيمان شعبة أخرى من شعب الإيمان الإسلامى . والعدل من أوامر الإسلام وتوجيهاته ، فالإيمان به ، والعمل بهذا الإيمان شعبة ثالثة من شعب الإيمان الإسلامى . والإحسان ، أعنى الإحسان فى المواساة ، والإحسان فيما يتولاه الإنسان من شئونه وشئون النـاس ، والإحسان فى اختيار أفضل ما ينوى أحـدنا الجنوح إليه من أمور ، هذا الإحسان فى كل شىء هو من أوامر الإسلام وتوجيهاته ، وخطباء المنابر الإسـلامية يذكرون المسلمين فى كل جمعة بأن الله يأمر بالعـدل والإحسـان ، فالإيمـان بالإحسان والعمل بهذا الإيمان شعبة مهمة من شعب الإيمـان الإسلامى . وبر الوالدين ، والتراحم بين النـاس ولا سيما بين ذوى القربى ، والتناصح فيما بين الأمة والحكومة ثم فيما بين أفراد الأمة خاصتهم وعامتهم ، كل هذا من صميم أوامر الإسلام وتوجيهاته ، ولذلك كان من صميم الإيمـان الإسلامى . والأمانة ، هذه الشعبة من شعب الإيمـان الإسلامى ، لو شاء المسلم أن يكتب فى موقف الإسلام منها مجلدات لضاق به مجال القول ، وليست الأمانة قاصرة على ما يكون للناس تحت يدك من مال أو غيره ، بل أخلاقك أنت أمانة لله تحت يدك ، والإسلام يطالبك بأن تحفظ هذه الأمانة بمـا يوافق إيمـانك الذى ينبغى أن يكون أعز شىء عليك . ونقودك الزائدة عن نفقاتك المعتدلة هى كذلك أمانة لله تحت يدك . وصحتك من أمانات الله عندك فى نظامك الإسلامى . وأولادك ، وأهل بيتك ، من أعظم أمانات الله التى ستحاسب عليهـا باعتبار أنها شعبة من شعب هـذا الإيمـان الإسلامى . والوظيفـة التى تتولاها للدولة ، والعمل الذى تتقاضى أجره ممن يستعين بك فى مؤسسته أو أعماله ، كل هذا من أمانات الله الداخلة فى إيمانك الإسلامى . ولعلك تذكر قول الله

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وينقص بمقدار ما يتحلى به المسلم من شعب الإيمان قلة أو كثرة وقوة أو ضعفا ، وقد استدل البخارى على زيادة الإيمان ونقصه بآيات كثيرة منها الآية ١٧ من سورة محمد « والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم » ، والآية ٢ من سورة الأنفال « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا » والآية ٢٢ من سورة الأحزاب « وما زادهم إلا إيمانا وتسليما » ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن عدى : إن للايمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا ، فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان . فان أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص . ثم عاد البخارى فى الباب ٣٣ من كتاب الإيمان فى صحيحه فقال « باب زيادة الإيمان ونقصانه وقول الله تعالى « وزدناهم هدى » ، « ويزداد الذين آمنوا إيمانا » وقال « اليوم أكملت لكم دينكم » فاذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص » . وعن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أن رجلا من اليهود قال له : يا أمير المؤمنين ، آية فى كتابكم تقرءونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ، قال عمر : أى آية ؟ قال : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » . قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم بعرفة يوم جمعة (أى فاتفق أن اليوم التالى لنزولها هو يوم العيد الأكبر للمسلمين إلى يوم القيامة)

واستدل البخارى فى الباب ١٨ من كتاب الإيمان على أن العمل به من شرط الإيمان به فقال : « باب من قال : إن الإيمان هو العمل ، لقول الله تعالى : وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون » .

وكما أن للايمان شعبا فان للكفر شعبا كذلك . وكما أن رأس الإيمان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فان الكفر بها رأس الكفر . فهذه الخمسة هى مناط الدخول فى الملة والخروج منها ، ثم الإخلال بشعبة من شعب الإيمان الأخرى تنشأ عنه شعبة من شعب الكفر ، وإن كان ذلك لا يبلغ أن يخرج به المؤمن عن الملة . مثال ذلك ما رواه البخارى فى الباب ٢١ من كتاب الإيمان عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « أريت النار ، فاذا أكثر أهلها النساء يكفرن . قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان . لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط » . فهذا من النساء كفر بالإحسان والإحسان شعبة من شعب الإيمان ، فالكفر به كفر بشعبة من شعب الإيمان ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لكنها ليست من أركانه التي هي مناط الدخول في الملة والخروج منها . وهكذا سائر شعب الإيمان التي أحصاها أعلام الأئمة ، وهي كلها داخلة في مدلول الحق والخير .

إن الإسلام رسالة السعادة والسيادة للانسانية ، لكن المسلمين في مظهرهم العام وتطور مجتمعهم عطلوا العمل بشعب إيمانهم فخفيت على الناس ، ولو عرفتها الإنسانية لعرفت أنها هي ضالتها التي تنشدها ، وكم من حكيم من حكماء الغرب مثل جيته وغيره تساءلوا حين عرفوا شيئا عن الإسلام : أليس هـذا هو الذي ننشده ولا نجده ؟ لكن إهمال الدول الإسلامية في مئات السنين الأخيرة تربية شعوبها بآداب هـذا الدين ، وإحياء عناصر الإيمان الإسلامي ، قد جعل المسلمين حجابا بين الدنيا والإسلام فلم تر جماله . ولو عرف فولني Volney الإيمان الإسلامي كما عرفته أنا بعد قراءتي رسالته عن شريعة الفطرة Loi naturelle لعرف أن الإيمان الإسلامي فوق كل ما كان يأمل ، وأنبل من كل ما كان يتصور . فهل آن لنا أن نرجع إلى إيماننا ! ؟

محب الدين الخطيب

الحكام ومسئولية التعليم في الأوطان الاسلامية

كتب صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله الثاني حاكم قطر ، إلى مدير المعارف في بلاده الرسالة الآتية :

يا مدير المعارف :

إن اختيار المعلمين في ذمتك ، وأنا أريد أن أخبرك بما عندي ـ أنت ورئيس المعارف ـ حتى أتخلص من المسئولية وأحاججكم عليها بين يدي الله تعالى .

نحن لا نريد معلما يحضر إلى هـذه البلاد ومعه زيغ في العقيدة ، أو استهتار في الأخلاق ، أو إهمال في فرائض الدين .

إن أبناءنا هم أغلى شيء عندنا ، فاستوصوا بهم ، واجتهدوا غاية الاجتهاد لمصلحتهم . وإن بقاءهم على الفطرة أفضل من تعليم يجرهم للفساد والإلحاد . وحسبي الله ونعم الوكيل .

علي بن عبد الله الثاني

حاكم قطر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٥٥ —

الاعراض عن الحق من أسباب المحن الشديدة والدعاء إلى الله وسيلة لدفع البلاء

« ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء ، لعلهم يتضرعون » .

١ — من مفهوم الإيمان ، ومما تتم به العقيدة أن دعوة الأنبياء فى كل عصر من عصورها كانت حقا وخيرا للأفراد وللأمم .

ومن بدائه المعرفة أن عقولا سابقة مستها نفحة من هداية الله ، فاستجابت للدعوة ، وأسلمت وجهها إلى الله ، واطمأنت معها القلوب ، وعاشت فى ظلال الحق ، حتى لقيت ربها على وفاء بعهده ، وفوز برضوانه .

وكذلك من بدائه المعرفة أن عقولا أخرى — وهى الكثرة — تمكن منها الغباء والتعنت ، وجنحت إلى كفر لو طلب منها أن تجترحه لكان نشاطها فيه دون النشاط الذى دفعها إليه جهلها ، وجمودها على تقاليد أسلافها ، وانقيادها لنزغات الشياطين .

وقد نفذ الله سنته فى المخالفين فأخذهم — بعد الإمهال — بأنواع من عذابه يكون جزاء لهم وعبرة لمن بعدهم .

٢ — والآية التى معنا تفيد أن بعض المكذبين لرسلهم نزلت بهم الشدائد القاسية قبل أن يأخذهم الله بعذابه الماحق إذ ابتلاهم بالبأساء ، والضراء : تبصيرا لهم بسوء حالهم ، وتوجيها لهم نحو اتخاذ مسلك سوى مسلكهم الخاطئ الذى هم عليه — والبأساء : ضيق العيش ، وقلق الخاطر ، والحروب ، والمكاره التى لا يستطيعون العيش معها .

والضراء : علل وأمراض تبدد نشاطهم الدنيوى ، وتزيدهم نقصا جسمانيا فوق نقصهم المعيشى الذى أصبحوا فيه .

٣ — وكان مفروضا فيهم وقد تغيرت بهم الحال ، أن يلوذوا بالرجاء إلى الله ليكشف عنهم ما هم فيه ، إذ الجدير بالعاقل أن يزدجر بالبلاء السيئ ، وأن يتجه بالضراعة نحو من أنزله ، فهو القادر على تفريجه ، وتغيير الحال إلى خير منه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كان مفروضا أن ينبثق فى مداركهم وعى ، وأن يجيش فى أنفسهم أمل ، وأن يتداركوا أمرهم بالتقرب إلى الله ، ويطمعوا فى تجاوزه عنهم ، ورعايته لهم .

والله تعالى يحب من عبده أن يكون دائما فى رحابه ، وتحت فيضه ورحماته ، وفى ملتمس هدايته ، . . ومن أجل ذلك كان من سنته تعالى أن يبين لنا الرشد من الغى ، ودعانا إلى ناحية ، ونهانا عن أخرى وما جهلت أمة من الأمم أن هذه توجيهات الرسل ، ومقصد التشريع ، ولكن : لم يكن من تلك الأمم امتثال ، ولم تأخذ بالرجاء ، بل أساءت أولا وأخيرا ، ولم تأخذ من شدائدها عبرة لحاضرها ، ومستقبلها ، . . . والله تعالى يلومهم على على ذلك أيضا ، كما يلومهم على سابق تخلفهم ويقول فيهم : (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ! !) يعنى لم يتضرعوا إليه حين جاءهم بأسه ، وفى ذلك تنديد وتأسيف لهم على ما فوتوا : من فرصة الرجوع إليه .

وفى هذا إشعار لهم بأن الله لم يغلق فى وجوههم بابه لو عادوا إلى جانبه : سبحانه ولكنهم أعرضوا عن جانبه ولم يتجهوا إليه كما هو الشأن فيمن اشتدت به الضائقة ، وفيهم يقول تعالى : (ولكن : قست قلوبهم ، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) ومع ما فى هذا من تشنيع عليهم ، وتنديم لهم ، ففيه العبرة لغيرهم ، وفيه تمهيد لسبيل الاهتداء وفيه تشخيص للعاقبة السيئة التى انحدر إليها أولئك ، بسبب تقصيرهم ، وسوء اختيارهم لأنفسهم ، حتى يتجنبها ذو العقل ممن بعدهم .

٤ — وبعد هذا الموقف منهم ، ونسيانهم العظة مما حاق بهم ، رفه الله عنهم ثانيا ، وغمرهم بما كانوا يتمنون ، وليس هذا تكريما لهم ، ولكنه ، استدراج ، ومكر بهم ، وإقامة للحجة عليهم وكشف عن خباياهم ، ليتبين لهم ما انطوت عليه طباعهم ، وليتبين للناس من بعد : أن الله لم يظلمهم فيما فعل بهم ، ولكنهم ظلموا أنفسهم ، فأخذهم بذنوبهم تحقيقا لعدله فيهم .

وفى هذا يقول عز شأنه :

(فلما نسوا ما ذكروا به — من البأساء والضراء — فتحنا عليهم أبواب كل شىء — من الخير — حتى إذا فرحوا بما أوتوا ، أخذناهم بغتة ، فاذاهم مبلسون) أخذهم فجأة وهم فى أمان ، وأهلكهم وهم فى بسطة وسعة وسلطان « فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين » ، وهكذا انتهى أمرهم لإعراضهم عن الحق بعد أن تبين لهم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

٥ — فان يكن فى شأن هذه الأمم شيء من عجب ، حيث لم يستقيموا على النعمة — أولا — ولا على العظة بالبأساء والضراء — ثانيا — ولا على تجدد النعمة والترف لهم ثالثا ، ولم تكن فيهم صلاحية للحياة الدنيا ، حتى طهر الله منهم أرضه ، وقطع دابرهم منها : فان العجب لا يزال عالقا بالناس حتى اليوم ، لأن الشبه قائم فيهم إذ لا تقبل على الخير إلا فى تكلف ، ولا تكف عن الشر إلا مخافة الناس ، ورياء لهم .

وكأننا لا نثق فى توجيه الله ، فنحن خفاف إلى المعصية ، ثقال عن الطاعة ، حتى إذا أصابنا المكروه وجدت فينا شبها بمن لم يردعهم المكروه ، وشبها بمن يدعون ربهم عندما يمسهم الضر ، فاذا كشف الضر عنهم نسوا ما كانوا فيه : وابتدءوا يحاربون الله من جديد ... يفهم الواحد منا أنه مسلم حقا ، فاذا استوعبت حاله وجدته فى غير ناحية الإسلام ، وبعيدا عنها بعدا يكاد يقطع صلته بدينه ، فالناس متجهون اتجاها مزعجا إلى المادية وإن كانت ملوثة بالمحارم ، والناس — إلا قليلا منهم — مقاطعون لربهم ، لا يسجدون له ، ولا يدعونه ، ولا يخشون بأسه فى سر ، ولا جهر ، وأصبحت ترى نفسك فى مجتمع غير مطبوع بطابع الإسلام اللائق بالمسلمين ومجدهم الأول ، وقد أتعب المصلحون أنفسهم كثيرا فى الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية : كريمة فى تقاليدها ، ومظاهرها وحياتها من كل ناحية .

ولكن الموجات الزاحفة تجد أنصارا كثيرين ممن لم تكن لهم نشأة فى أحضان الإسلام ، أو قريبا من ظلاله .

وهذه الموجات تعترض الغيورين ، وتكلفهم جهودا مضنية وتطيل عليهم السبيل .

ولولا أن الله — سبحانه — تفضل على محمد خاتم رسله — صلى الله عليه وسلم — بإمهال الأمة التى بعث إلى دعوتها — وهم الناس جميعا منذ رسالته — لكان نصيبها من عدل الله فى معاملتها أشبه بنصيب من حدثنا عنهم القرآن الكريم ، وإن لله قدرا لا يتخلف موعده ، وقضاء لا مرد له ، وهو ذو رحمة واسعة وذو عذاب أليم .

ونرجو أن يكون عملنا فى الدنيا مبرورا ، وعفو الله عنا شاملا ، حتى لا نتعثر بعد فيما نخشى من جزاء ما

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

السنة

الوصاة بكتاب الله عز وجل

— ٢ —

الوصية فى صدر الإسلام — ميراث الأنبياء — خصومة الزهراء للصديق — أجمع الوصايا خيرا وبرا — الوصاة بالصحابة حق على الأئمة والعامة — أين مكاننا من القرآن ؟! إنذار !!

عن طلحة بن مصرف قال : سألت عبد الله بن أبى أوفى : هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا ، قلت : فلم كتب على المسلمين الوصية ؟ ! أو فلم أمروا بالوصية ؟ ! قال : أوصى بكتاب الله عز وجل .

(رواه الشيخان ، واللفظ لمسلم [*])

كانت الوصية حقا مفروضا للوالدين والأقربين فى صدر الإسلام ، على كل من ترك مالا ، وذلك قوله جل سلطانه : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » . فلما نزلت آيات الفرائض نسخت الوصية للوارثين ، وأضحت المواريث المقدرة فريضة من الله يأخذها أهلها من غير وصية ولا منة ، وخطب صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال : إن الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث .

وصارت الوصية بشىء من المال لغير الوارثين قربة من القرب المندوبة لمن كان ذا فضل وسعة ، وأعظم النبي صلى الله عليه وسلم شأنها حتى كاد يلحقها بالحقوق الواجبة ، فقال فيما رواه

(*) فى كتاب الوصية ، وقد اخترنا فى الجزء الماضى لفظ البخارى فى كتاب الوصايا ، وبينا أنه رواه فى موضعين آخرين : فى مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ، وفى فضائل القرآن ... والمناسبات فى المواطن الثلاثة واضحة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما : ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه ، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده .

* * *

لا جرم أن الوصية إنما تكون فيما يصح أن يورث ، والأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم لم يورثوا مالا ، وكل ما تركوه فانما هو صدقة محبوسة على الأمة ، شأنها شأن الوقف المحبس ، وإنما أورثوا النبوة والعلم والهدى والحكمة ، ومن ذلك قول الله جل ثناؤه : « وورث سليمان داود » . وقوله سبحانه حكاية عن نبيه زكريا عليه السلام : « فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب » . وجاءت فاطمة إلى أبى بكر رضى الله عنهما فقالت : من يرثك ؟ قال : أهلى وولدى . قالت : فما لى لا أرث أبى ؟ قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لا نورث ، ولكنى أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله ، وأنفق على من كان ينفق عليه ؛ وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يطلبان أرضيهما من فدك (١) وسهمهما من خيبر ، فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا نورث ، ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه إلا صنعته ، فهجرته فاطمة رضوان الله عليها فلم تكلمه حتى ماتت ! وهذا أحد الأدلة التى لا تحصى على صلابة أبى بكر رضى الله عنه وشدته فى دين الله عز وجل ، مع بلوغه الغاية التى لا مطمع وراءها فى حب النبى صلى الله عليه وسلم وابنته وآل بيته ، وافتدائه إياهم بماله ونفسه ، وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء ؛ وروى البخارى عنها قالت : توفى رسول لله صلى الله عليه وسلم وما فى بيتى شيء ؟ يأكله ذو كبد إلا شطر شعير فى رفّ لى فأكلت منه حتى طال علىّ فكلته ففنى (٢) .

(١) بفتحتين : قرية بخيبر ، على ثلاث مراحل من المدينة ، وكانت حبسا لأبناء السبيل ، وأما خيبر فكانت ثلاثة أجزاء : جزأين بين المسلمين ، وجزءا نفقة أهله ، فما فضل منهم جعله بين فقراء المهاجرين .

(٢) روى الإمام أحمد والطبرانى عن أبى الدرداء ، مرفوعا : كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه . فلعلها رضى الله عنها نسيت التسمية عند الكيل فنزعت بركة الطعام ، وللتسمية سر عظيم على رغم أنف الجاحدين ، أو لعلها كالته لمجرد الاختبار ذاهلة عن فضيلة الامتثال ، والعلم عند الله تعالى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لعل هذه الأدلة الواضحة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك مالا يوصى فيه - وهى قليل من كثير - ترجح ما اقتصرنا عليه فى الجزء السابق من أن طلحة سأل عن الوصية المزعومة : وصيته صلى الله عليه وسلم بالخلافة ... ولا مانع أن يريد الوصية بالمال ، ويؤيد ذلك تعجبه من عدم وصيته به صلى الله عليه وسلم مع أمر الله ورسوله بها ! وأيا ما كان المسئول عنه من خلافة أو مال ، فقد نفاه ابن أبى أوفى رضى الله عنه نفيا باتا من غير تردد و « أو » التى بين الاستفهامين ، للشك من الراوى عن طلحة : هل قال : فلم كتب على المسلمين الوصية ؟ أو قال : فلم أمروا بالوصية ؟ وهى من الأدلة القائمة على أمانة الرواة وتحريهم فى نقل الحديث ، مما لم يعهد فى غير الأمة المحمدية .

* * *

ولما عجب طلحة من عدم وصيته صلى الله عليه وسلم بمال أو خلافة ، مع أنه أولى الناس بالوصية ، أجابه ابن أبى أوفى بأن الوصية لم تفته صلى الله عليه وسلم فهو أولى الناس بالخير ، وأسبقهم إليه ، وأحرصهم عليه ، فليطب نفسا ، وليطمئن فؤادا ، وليعلم أن هناك وصية أوصى بها . هى أجمع الوصايا خيرا ، وأعظمها ذخرا وبرا ، هى الوصاة بكتاب الله عز وجل : تعلما وتعليما ، وفهما وتفهيما ، ودرسا ونشرا ، ومهما تكن من وصية فى خير فانها مقتبسة منه أو متصلة به نصا أو استنباطا ؛ وهذا هو سر اقتصاره على الإجابة بهذه الوصية الجامعة الشافية ، وإلا فقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة وما ملكت أيمانكم ، وأوصى بالمهاجرين والأنصار وأوصى بأصحابه خيرا ، وقال : لا تسبوا أصحابى ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . . ولم يعرف تاريخ الخليقة - ولن يعرف - من يدانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كرم صحبته ، ومحافظته على أصحابه ووصيته بهم .

وأوصى بسنته والمحافظة عليها فقال : ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه . والأريكة : السرير ، وفى هذا الأسلوب أبلغ رد على هولاء الغواة الحمق الذين يزعمون أنهم استغنوا بكتاب الله عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما هو إلا الضلال والخبث ، والكتاب العزيز نفسه يرد عليهم حماقتهم وضلالتهم إذ يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » والحق أن هولاء يكيدون

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

للاسلام بطرح شطره الثانى، طمعا فى أن يسهل عليهم طرح شطره الأول: « ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

* * *

لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، وكان ذلك يوم الخميس [١] أوصى أصحابه بثلاث : أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزهم به ، قال الراوى عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو سعيد بن جبير : ونسيت الثالثة [٢] فقيل هى الوصية بالقرآن ، وقيل هى تجهيز جيش أسامة ، وقيل هى نهيه أن يتخذ قبره وثنا . وكل هذه الوصايا فى جملتها وتفصيلها منطو فى كتاب الله تعالى .

* * *

وأحاديث الوصاة بالكتاب العزيز والعناية به ، من الشهرة والمعرفة بمكان عظيم ، ومن أشهرها ـ ولعل ابن أبى أوفى رضى الله عنهما يشير إليه فى إجابته ـ ما وراء مالك فى موطئه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

ألا إن حقا مفروضا على كل من يؤمن بالله وكتابه أن يكون له سهم ـ بقدر وسعه ـ فى المحافظة على القرآن الكريم والعناية به والدعوة إليه ، ونشره فى بقاع الأرض ، فان لم يكن ذلك لإيمانه بالكتاب وحق الكتاب العزيز عليه ، فليكن لفضل القرآن ورحمته وإنقاذه ، فان حياة العالم رهن بهذ الكتاب الذى لولاه لذهب الإسلام والمسلمون إلى غير رجعة كما قلنا فى الجزء الماضى ، ولذهب على أثرهما من فى الأرض جميعا .

فلينظر المسلمون أئمة وعامة أين مكانهم من القرآن ؟ وأين مكان القرآن منهم ؟ قبل أن يشكوهم الصادق المصدوق إلى ربه ، كما شكا المشركين إليه من قبل فقال : « يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا » .

محمد السماكت

---

(١) الثامن والعشرين من شهر صفر ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الاثنين الذى يليه ، ثانى ربيع الأول لتمام عشر سنين من الهجرة .

(٢) نرجو أن نشرح هذا الحديث بتوفيق الله تعالى فى فرصة قريبة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من مشكلات المجتمع :

بين الأستاذ والتلميذ

هذه الحياة كالنهر الجارى المتدفق الموصول التيار، كل موجة من موجاته تمهد الطريق لموجة تليها وتقبل بعدها ، والناس فيهم السابق واللاحق ، ومنهم الأسلاف والأخلاف، وقد جرت سنة الحياة بأن يأخذ المتقدم بيد المتأخر ، وأن يعلم الكبير الصغير ، ويرشد الأستاذ التلميذ ، ولولا أن العالم يعلم الجاهل ، وأن المهتدى يرشد الضال لما استقام أمر هذه الحياة !! . . .

ومن هنا كان التعليم بمعناه العام الواسع أشرف عمل فى هذا الوجود ، فالله عز وجل هو « المعلم الأول » للخلائق ، وهو القائل فى كتابه : « الرحمن، علم القرآن ، خلق الإنسان، علمه البيان » وهو الذى يقول لنبيه : « وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » فذكر الله التعليم منسوبا إليه فى معرض الامتنان بالفضل العظيم ، والتعليم هو وظيفة الأنبياء السامية ، ومحمد إمامهم وخاتمهم يقول : « إنما بعثت معلما » وروى أنه صلوات الله عليه دخل المسجد وفيه مجلسان : مجلس تعليم ، ومجلس دعاء ؛ فقال : « كلا المجلسين إلى خير ، أما هؤلاء فيدعون الله، وأما هؤلاء فيتعلمون و يفقهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالتعليم أرسلت » ! . ثم قعد معهم !! .

وأتباع المسيح عليه السلام يجعلون من أوائل ألقابه التى ينعتونه بها لقب « المعلم » ! .

وأفضل المراتب فى الإسلام أن يعلم المرء علما ، ويعمل به ، ويعلمه غيره ، « ولأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » ! وشوقى يشير إلى هذه المنزلة السامية التى يحتلها التعليم والتعلم فيقول :

سبحانك اللهم خير معلم ... علمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته ... وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم ، تارة ... صدئ الحديد، وتارة مصقولا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أرسلت بالتوراة موسى مرشدا وابن البتول فعلم الإنجيلا
وبخرت ينبوع البيان محمدا فسق الحديث، وناول التنزيلا

ولقد كانت العلاقة بين المعلم والمتعلم قائمة على الحب والوفاء، والتكريم والتوقير، فالمعلم والد يؤدب بالحسنى ويهذب بالحكمة ويقسو حينما تجب القسوة، ولكنها قسوة من يريد الخير لابنه وتلميذه :

فقسا ليزدجروا، ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

والمتعلم ابن مطيع خاضع بار، يرى فى إجلاله لأستاذه مظهرا من مظاهر الأدب وحسن الخلق، وكان التلميذ يعتبر نفسه عجينة فى يد أستاذه المحب له الحريص عليه البصير به، فهو يشكلها ويصوغها حسبما يرى فيه الخير ويعتقد فيه الصلاح. وعلى التلميذ أن يسمع ويستجيب.

وكان الطالب يحافظ على وفائه لأستاذه حتى بعد تخرجه، أو انقطاعه عن حلقة الدرس أو بلوغه مرتبة ملحوظة فى الحياة، فهو يظل يذكر مدرسه بالخير، وهو يحتفل لقدومه ولقائه، ويجل محضره ومجلسه، ولا ينسى سابق فضله، وهو يتأدب أمامه ويستحيى منه وهو يزوره ويتودد إليه، والمدرس من جهته يظل على صلته بتلميذه، ولو نزل معترك الحياة، وهو يواصل توجيهه وإرشاده حسب طاقته وإمكانه، وهو يتتبع خطواته فى المجتمع، ويفرح لتوفيقه ونجاحه...

هذه العلاقة كانت إلى عهد قريب، ولو رجعنا إلى عهد أبعد، وذهبنا نستقرئ تاريخنا الإسلامى لوجدناه عاطرا بقصص الوفاء والحب المتبادل بين المعلمين والمتعلمين، مليئا بمواقف التمجيد من التلاميذ للأساتذة والمربين...

فهذا هو الخليفة المأمون يحضر المعلم النحوى الشيخ « الفراء » ليعلم ولديه علوم العربية وذات يوم أراد الفراء أن يقوم من درسه، فتسابق الولدان الأميران إلى حذائه ليقدماه إليه، وتنازعا على ذلك لحظة، ثم اتفقا على أن يحمل كل منهما من الحذاء واحدة !!...

وعلم الخليفة الوالد بالقصة، فتأثر منها وأعجب بها، والتقى بالفراء فسأله : من أعز الناس ؟ فأجاب الفراء : لا أعرف أحدا أعز من أمير المؤمنين. فقال المأمون : بل أعز الناس من إذا نهض تقاتل على تقديم نعله إليه وليا عهد المسلمين، حتى يرضى كل واحد منهما أن يقدم له فردا !... فقال الفراء : ياأمير المؤمنين، لقد أردت منعهما من ذلك، ولكنى خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها، أو أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهذا عبد الله بن المبارك ، كان عالم أهل خراسان وواعظها — والعالم والواعظ والمدرس والمعلم والأستاذ كلها ألفاظ متقاربة المفهوم متدانية المعنى ، إذ يراد بها ذلك الذى يعلم الناس من جهل ، ويقومهم من عوج ، ويهديهم من خطأ — ونزل ابن المبارك مدينة الرقة على شاطىء الفرات ، وكان إذا خرج التف الناس حوله ، وعظموه من أجل علمه ، وكان بالرقة حينئذ الخليفة هارون الرشيد ، ورأت أم ولد الخليفة هارون الرشيد موكب ابن المبارك ، فسألت : من هذا ؟ قالوا : هذا عالم أهل خراسان ، قدم الرقة ، يقال له عبد الله بن المبارك !... فقالت : هذا والله هو الملك ، لا ملك هارون الذى لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان ! ! ...

وهذه هى العالمة البصرية الفاضلة تقية بنت غيث بن على ، كانت تلميذة للحافظ المحدث أبى طاهر السلفى ، وذات يوم عثر أستاذها فجرحت قدمه ، فشقت فتاة فى داره قطعة من خمارها ، وربطت بها الجرح ، وعلمت تقية بالحادث بعد ذلك ، فارتجلت تقول :

لو وجدت السبيل جدت بخدى ... عوضا عن خمار تلك الوليدة
كيف لى أن أقبل اليوم رجلا ... سلكت دهرها الطريق الحميدة

ولو امتد حبل الاستشهاد فى هذا المجال لذكرنا عشرات الأمثلة من هذ القبيل من تاريخنا الإسلامى الجليل ! .

هكذا كانت العلاقة بين التلاميذ والمعلمين ، وبين الطلاب والأساتذة ! ! ...

أما اليوم فوا أسفاه ... أما اليوم فلا محبة ولا وفاء بين التلميذ والأستاذ فى كثير من الأحيان ... إن الطالب غالبا ينسى حق أستاذه وهو بين يديه يغترف من علمه وفضله ، فكيف إذا بعد عنه ؟ ... وإن من المدرسين من لا يؤدى حق تلميذه وهو مكلف بهذا الحق « رسميا » كما يقولون ، فكيف إذا تخلص من قيود هذا التكليف « الرسمى » ! ! .

لقد انفصمت الرابطة الكريمة بين التلميذ ومدرسه ، وفسدت العلاقة بينهما فسادا ينذر بأخطر العواقب ، إذ بدأ التلميذ يسرف فى الاعتزاز بشخصيته ، وأخذ يعلو صوته على مدرسه ، ويخشن فى تعبيره معه . ويدخن فى محضره ، ويضع ساقا على ساق فى وجهه ، ويصرح أمامه فى جرأة بما لا يليق التصريح به — ولو من تلميذ فى حضرة أستاذه على أقل

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تقدير ... وأخذ الطالب يتجارأ فيعصى أمر أستاذه ، ثم تجارأ التلميذ فشتم الأستاذ ، ثم زاد جرأة فضربه ، ثم زاد حماقة فأسال دمه ، ثم بلغ قمة الإسراف فأزهق حياته بيده ! !

« أريد حياته ويريد قتلى » ! ! ...

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني ! !

ووصل هذا التطاول إلى محيط أبناء الإسلام ، وظهر في البيئة العلمية الدينية ، بين الذين نريدهم أن يكونوا غدا مصابيح الظلام وهداة الأنام ، فيا ضيعة الرجاء ويا خيبة المسعى إن كانت النتيجة للتربية والتعليم هي أن تمتد اليد الناشئة إلى الذي رباها وعلمها فتعتدي عليه أو تنال منه ! ! ...

فأين إذن قول القرآن الكريم : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » ؟ ... وأين قول الحكيم : « من علمني حرفا صرت له عبدا » ؟ ... وأين قول الناصح اللبيب : « لا ترم في البئر التي تشرب منها حجرا » ؟ ... وأين قول شوقي :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أرأيت أعظم أو أجل من الذي يبني وينشئ أنفسا وعقولا ؟

وأين تطبيق ذلك المبدأ السليم الحكيم الذي نردده أو نتذكره ، ولكننا لا نجد موضعه في القلوب ، أو تأثيره في النفوس ، وهو قول القائل :

إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه واصبر لجهلك إن جفوت معلما

والعجيب أن هذه الجرأة الزائدة من التلميذ لم تصحبها قوة في العلم عنده ، ولا اتساع في المعرفة لديه ، بل نرى أن الذين يسرفون في الجرأة من التلاميذ هم في الغالب أقل التلاميذ علما وثقافة ، وكلما اتسع علم التلميذ حسن خلقه ، وتهذبت نفسه ، وحفظ حق أستاذه ...

وقد وصل الأمر في بعض الأحوال أو في بعض المجالات التعليمية أن الطالب ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بجرأته على أستاذه ولقلة احترامه له ـ قد حمل هـذا المدرس حملا على عدم الإخلاص فى تعليم هذا التلميذ، وعلى عدم التعب الموصول فى سبيل إعداده وتخريجه، فاكتفى المدرس بأداء واجبه إليه أداء آليا « رسميا » ، وقال المدرس لنفسه : إذا كانت التربة غير خصبة ، وكان الصدر غير وفى ، فليس على إلا أن أؤدى واجبى فى نطاقه الضيق ، ثم ردد قول الأول : « دعـــوا دما ضيعه أهله » ، وقول الآخر :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هوانا بها كانت على الناس أهونا !

ولا نستطيع أن ننكر أن بعض المعلمين يسرف فى القسوة ، أو فى الاعتزاز بمكانته كمعلم ، وقد يتجاهل شخصية التلميذ ، أو يتحكم فيه تحكما عنيفا ، وهذا خطأ مبين، فالتلميذ يحتاج إلى الشعور بذاته وكيانه . والمعلم الناجح هو من يخلط اللين بالشدة، والرفق بالحزم؛ ويكون فى تلاميذه صـورا من شخصيته ، بدل أن يلغى شخصيات تلاميذه فلا تبقى سوى شخصيته !! . .

ونحن لا نضع تبعة هذا الفساد على كواهل التلاميذ وحدهم ، ولا على كواهل المعلمين وحدهم ، وإن كان التلاميذ يبوءون بجانب عظيم من التبعة فى هـذا المجال ـ فهناك الأوضاع الاجتماعية التى زاد التحرر فيها ، وهناك الانحلال الخلقى فى الأسرة ، وهنـاك انعدام التعاون بين البيت والمدرسة ، وهنـاك شعور المدرس بأنه لم يأخذ حقه المـادى والأدبى ، وهناك انصراف أغلب العناية فى التعليم إلى حشد المعلومات وتنمية المعارف دون رعاية كافية للتربية والتهذيب الروحى وغرس الأخلاق الفاضلة ، وهنـاك ضياع سلطة الوالدين وانعدام هيبة الولد لهما وقلة خوفه منهما، وما دام الولد مدللا عند أبيه وأمه، « دلوعة » فى بيته وأسرته ، فـكيف ننتظر منه أن يحفظ حق معلمه فى مدرسته ! ؟ . .

إن موضوع العلاقة بين الأستاذ والتلميذ من موضوعات الساعة التى يجب أن تأخذ حظها من بحثنا وعلاجنا ، ولا شك أن هـــذا العلاج يشترك فى تقديمه ولاة الأمور بسلطتهم، والآباء بإشرافهم وعنايتهم ، والمدرسون بتوجيههم وحكمتهم ، والتلاميذ بأدبهم وأخلاقهم ، ولعلى بهذه السطور أكون قد فتحت الباب لتقديم هذا العلاج ! ! . . .

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من الهدى المحمدى

روى الإمام البخارى فى صحيحه عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » .

هذا الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ومن رائع تمثيلاته وصادق توجيهاته و إرشاداته ، ضرب لنا فيه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مثلا واضحا بليغا يعتبر بدعا فى بابه لم يتفتق عن مثله ـ فيما أعلم ـ بيان إنسان قط ، اللهم إلا صاحب الرسالة العظمى الذى لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى .

وهذا الحديث الشريف يقرر سنة من سنن الله سبحانه فى الكون وأصلا من أصول الاجتماع ، وهو تكافل أفراد الأمة وتضامنهم وتعاونهم فى سبيل تثبيت دعائم الحق والخير والفضائل ، والقيام على حراسة هذه الأصول والقضاء على أهل الباطل والشرور والرذائل و إلا فلا قيام لحق ولا استقرار لفضيلة ولا دوام لعزة وسلطان .

والمراد بحدود الله : ما نهى الله عنه من المعاصى والمحرمات ، والمراد بالقائم على الحدود : الناهى عن المنكرات .

والمراد بالواقع فيها : العصاة وأهل الباطل والإفساد فى الأرض . ومعنى استهموا : اقترعوا . فمثل أهل الحق القائمين عليه وأهل الباطل الواقعين فيه كمثل جماعة ركبوا سفينة توصلهم إلى مقصدهم وغايتهم ، وقد اقترعوا على اقتسامها ، فأصاب بعضهم ـ وهم أهل الحق ـ أعلاها ، وأصاب بعضهم ـ وهم أهل الباطل ـ أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا أحبوا أن يشربوا مروا على من فوقهم فبدا لهم أن يخرقوا السفينة فى نصيبهم كى يستقوا من غير أن يضاروا من فوقهم ، فان تركهم من هم فى أعلاها يخرقون السفينة لم يلبث الماء أن يدخل جوفها فيغرق الجميع ، و إن منعوهم وحالوا بينهم و بين ما يريدون نجا من فى أعلاها ونجا من فى أسفلها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كذلك أهل الحق مع أهل الباطل ، فان ترك أهل الحق والإصلاح أهل الباطل والمعاصى يفسدون و يعاثون الأرض جورا ومنكرات لا يلبثون أن يهلكوا جميعا هلاكا معنويا وحسيا ؛ هلاكا معنويا بالقضاء على معنوياتهم ومقوماتهم الإنسانية وتدنيس فطرهم وإضعاف دواعى الخير والحق فى نفوسهم ، وهلاكا حسيا بتقويض بنيان أمتهم وذهاب دولتهم وعزتهم وسلطانهم بين الأمم والشعوب ؛ وإن وقف أهل الحق لأهل الباطل بالمرصاد وقطعوا عليهم سبل الشر والفساد وضربوا على أيديهم باقامة الحدود أو التعزير والتأديب فقد نجوا جميعا : نجا المفسدون لأنهم لم يجدوا بيئة صالحة لإفسادهم وشرورهم ، ونجا الصالحون لأنهم لم يفرطوا فى الأمانة التى ائتمنوا عليها وهى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وحراسة الشريعة والقيام على ذلك ، وبذلك يحفظون على الأمة دينها واستقامتها ، فتبقى قوية البنيان عزيزة المنال ظاهرة السلطان ، وكانت جديرة بنصر الله الذى تكفل بنصر من ينصره وهم أهل الحق والإيمان .

والأمة التى يكون لها من أمرائها وعلمائها وصالحيها رقابة صادقة على أفرادها ، وهيمنة زاجرة رادعة لأهل المعاصى والشرور والفجور والتحلل من الشرائع والفضائل واستهجان ما يفعلون ، والضرب على أيديهم العابثة ؛ أمة جديرة بالبقاء . أما الأمة التى تنعدم أو تضعف فيها روح المراقبة والسيطرة على سلوك أفرادها ويفشو فيها النفاق ومداهنة أهل الباطل والفسوق والسكوت على مآثمهم ومفاسدهم ، بل ومجاوزة هذا إلى الثناء عليهم واستحسان منكراتهم ؛ فهى — ولا ريب — أمة متداعية وصائرة ولا محالة إلى الفناء ، سواء فى هذا صالحهم وطالحهم ومحقهم ومبطلهم .

وقد أكد المشرع صلوات الله وسلامه عليه هذا الأصل الثابت وهذه السنة الإلهية فى غير ما حديث ، روى أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد صحيحة عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال : يا أيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، وإنكم تضعونها على غير موضعها ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » . ورضى الله عن الصديق حينما بين لنا أن الآية ليست على ظاهرها كما يلهج بها المحرفون المغرضون ، وانها فيمن أمر بمعروف ونهى عن منكر فلم يسمع له فحينئذ عليه نفسه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وروى الإمام أحمد عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده . فقلت : يا رسول الله ، أما فيهم أناس صالحون ؟ قال : بلى . قالت : فكيف يصنع أولئك ؟ قال : يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان » .

وروى أيضا مرفوعا « ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر ممن يعملون ثم لم يغيروه إلا عمهم الله بعقاب » ومصداق هذا من كتاب الله سبحانه « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة [١] » قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : « أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب » .

لو أن الأمم الإسلامية جعلت رقباء من نفسها على نفسها ومن بعضها على بعضها لقلت المفاسد والشرور ، واستقامت الأمور وصلحت الأحوال ولكان المسلمون بحق خير أمة أخرجت للناس لإيمانهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر . ولكن مما يؤسف له غاية الأسف أن المفسدين وأهل الباطل وجدوا من معظم أفراد المجتمع مداهنة ومجاملة في القيام على حدود الله ، فمن ثم استشرى الفساد واستفحل الداء وضاعت صيحات المصلحين والغيورين سدى وصارت هباء ، ولا عجب إذا كان الله سبحانه ضرب القلوب بعضها ببعض وعمت النقمة والبلاء .

خلق المداهنة والمجاملة في الحق خلق قديم ابتليت به بعض الشعوب في القديم فكان سبب هلاكها وغضب الله عليها ، وهو خلق يهودي متأصل فيهم ، وبسببه أذلهم الله ولعنهم . روى أبو داود في سننه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . ثم قال : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي

---

[١] سورة الأنفال الآية : ٢٥ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

العذاب عم جميعا » . ثم قال : كلا والله ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا [١] ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعنكم كما لعنهم » وهكذا يتبين لنا أن خلق المداهنة فى الحق أنكرته الأديان عامة على لسان موسى وداود وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، وأنه سبب للهلاك والدمار واستحقاق اللعنة وسوء العذاب .

وبعد فهل نحن متمسكون بهذا الهدى المحمدى ، وهذا المبدأ الإسلامى العتيد الخالد ؟ الحق أن لا . إن فى المجتمعات الإسلامية اليوم انحرافا عن سنن الإسلام وطريقه اللاحب المستقيم : فى العقائد ، والفضائل ، والأحكام ، والمعاملات . وفيه حركات ظاهرة وخفية وتيارات فكرية وعقدية ، وهى معاول هدم لصرح الإسلام الشامخ ، وصرح الفضائل الثابتة التى تدعو إليها جميع الأديان . فما موقفنا منها ؟ وما الذى صنعناه حيالها نحن المسؤلين عن الإسلام والمسلمين ، حكاما وعلماء وشعوبا ؟ وما مبلغ تطبيق هذا المبدأ الخالد فى مصر قطب الإسلام وقلبه النابض وبلد الأزهر الشريف ؟ ! .

فى الأمس القريب قام رجل كريم من أعضاء مجلس الأمة يدعو دعوة الحق ، يدعو إلى الفضيلة والكرامة والاحتشام والحد من تبرج النساء الذى وصل إلى حد العرى الفاضح ، ومن الإباحية فى الأزياء التى وصلت إلى درجة الابتذال واستعمال المساحيق ونحوها من وسائل الإغراء ، فما مبلغ التجاوب معه من الشعب ؟ وماذا قام به العلماء والمصلحون فى تأييد صاحب هذه الدعوة الحقة الكريمة ؟ وما هى الخطوة العملية التى خطوناها فى هذا السبيل ؟ وهذه دعوة حقة من عشرات الدعوات الكريمات .

القوم ، العمل العمل ، والنجاء النجاء ، قبل أن تغرق السفينة فنكون جميعا — والعياذ بالله — من الهالكين ؟

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

---

[١] أطره على الحق أطرا : عطفه عليه ، وقصره على الحق : حبسه عليه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المجتمع المختلط

كثر كلام الناس فى هذه الأيام ـ فى الصحف وفى دور العلم ، وأقسام الفلسفة ومعاهد تخريج المدرسين والإخصائيين الاجتماعيين منها خاصة ـ عن الكبت الجنسى ومضاره . وشاع بين كثير ممن ينتحلون الدراسات النفسية ـ والفرويدية منها خاصة ـ أن السبيل إلى تلافى الأضرار المتولدة عن هذا الكبت هى اختلاط الذكور بالإناث وتخفف النساء من الحجاب ومن الثياب ، وهو تخفف لا يعرف الداعون إليه مدى ينتهى عنده . ولعله ينتهى إلى ما انتهى إليه الأمر فى مدن العراة التى نكست فيها المدنية فارتدت إلى الهمجية الأولى . ذلك هو « المجتمع المختلط » الذى يدعون إلى تعميمه فى المدارس وفى الإدارات الحكومية وفى المصانع وفى الشركات وفى الأندية والمجتمعات . وقد أخذت هذه الدعوة سبيلها إلى التنفيذ فى بعض هذه الميادين .

والواقع أن هذا الاتجاه هو جزء من اتجاه أكبر وأشر يراد به فرنجة المرأة الشرقية وحملها على أساليب الغرب فى شتى شئونها : فى الزواج وفى الطلاق وفى المشاركة فى العمل والإنتاج فى شتى الميادين وفى الزى وفى المحافل والمراقص ... إلى آخر ما هنالك . وهذا الاتجاه هو بدوره جزء من اتجاه أكبر يراد به سلخنا من أدب إسلامنا وتشريعه ، وإلحاقنا بالغرب فى التشريع والأدب والموسيقى والرسم وفى سائر فنون الحياة بين جد ولهو والموضوع ذو جوانب متعددة . ولكن أبرز جوانبه ناحيتان : اختلاط النساء بالرجال ، واشتغال النساء بأعمال الرجال . وسأعالج الناحية الأولى منه فى هذا المقال ، مرجئا الشق الثانى إلى مقال تال إن شاء الله .

وأخطر ما فى هذه الدعوات الجديدة أن أصحابها يلجئون إلى تدعيمها وتثبيت جذورها الغريبة فى أرضنا بأسانيد من الدين بعد أن يحرفوا الكلم عن مواضعه فى نصوصه الشريفة من قرآن أو حديث أو خبر . لذلك رأيت أن أبدأ هذه الكلمة بتقديم طائفة من الآيات القرآنية تبين بشكل قاطع حكم الإسلام الصريح فى هذه الأمور .

١ ـ يقول الله تبارك وتعالى : « يا أيها النبى قل لأزاجك وبناتك ونساء المؤمنين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يدنين عليهن من جلابيبهن . ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين . وكان الله غفورا رحيما — الأحزاب ٥٩ » .

تأمر هذه الآية المسلمات باطالة الثياب و بادناء بعض أطرافها من البعض الآخر ، حتى تستر الصدور والظهور والأذرع والسوق . وتصرح بالحكمة فى ذلك ، وهو تمييز الأحرار من النساء وتكريمهن بصونهن عن أذى الذين يتعرضون للبغايا والخليعات ، لأن التبرج والتبذل يسلكهن فى مسالك الريب و يطمع الفساق فى التعرض لهن و إيذائهن وفى أعراضهن بالأقوال أو الأفعال .

٢ — ويقول تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم . إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون — النور : ٣٠ : ٣١ » .

تأمر هاتان الآيتان الرجل والمرأة كليهما بغض البصر عن رؤية أحدهما للآخر . يترادف الأمر بالمحافظة على العفاف مع الأمر بغض البصر ، كأن النظر هو سبيل التفريط فى العفة . ثم هى تأمر المرأة بأن تحرص على ستر مواضع الفتنة والأنوثة منها وعدم إفشائها بأدوات الزينة والتجميل المختلفة أو الثياب الضيقة أو الشفافة أو الحركات الخليعة التى تذيع صوت ما تتحلى به من حلى ، كما يأمرها أن تغطى رأسها بالخمار وأن تضرب بفضوله على صدرها ليستر فتحة ثوبها . ولا تبيح الآيتان للمرأة أن تتخلى عن هذا الحجاب إلا فى حضرة الذين لا تثير هم مفاتنها من المحارم أو الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم أو ناقصى الذكورة من الرجال الذين لا أرب لهم فى النساء . وتكشف الآية الأولى عن الحكمة فيما تطلب إلى المؤمنين من غض الأبصار ، فتقول إنه أدعى إلى تزكية النفس وتطهيرها ، والسمو بها عن مواطن الدنس . وتقول للمرتابين فى صدق هذا الأمر وحكمته : إن الله أخبر بطبائع خلقه و بمذاهبهم فيما يصنعون من أنفسهم . وتختم الآيتان هذه الحدود المرسومة بدعوة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المؤمنين جميعا إلى أن يعودوا إلى طريق الله بعد أن نأت بهم عنه الشهوات ودعوات المضللين ، لأن التزام طريق الله هو سبيل الفلاح والنجاح .

٣ — يقول تعالى : (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ، وأن يستعففن خير لهن ، والله سميع عليم — النور ٦٠) .

أما هذه الآية فهى لا تبيح التخفف من بعض الثياب (كالجلباب والرداء والخمار فوق الخمار) إلا للطاعنات فى السن ممن ذهب رونقهن وفارقن سن الزواج ، ولم يعد مثل هذا الصنيع منهن يثير الناظر إليهن ، ومع ذلك فهن مأمورات بأن يلزمن جانب الحشمة فلا يبرزن ما يتكلفن من زينة ، وتحثهن الآية على التزام القصد فيما أبيحت لهن ، وتصف الاحتشام أمام الغرباء بالعفة حيث تقول (وأن يستعففن خير لهن) .

٤ — يقول تعالى : (يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ... الأحزاب : ٣٢ ، ٣٣)

الحديث فى هاتين الآيتين موجه إلى نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو يتضمن أمرهن بأن يلزمن بيوتهن ولا يصنعن صنيع الجاهليات فى التبرج ، وأن يقصدن فى محادثة الرجال إذا دعت إليه ضرورة فيذهبن به مذهب الجد والحزم والإيجاز ، وبأن يقمن شعائر الدين من صلاة وزكاة ويلزمن حدود الله ، وتعلل الآية ذلك كله بأنه سبيل الطهارة والبعد عن مظان الريبة وإطماع مرضى القلوب .

وقد يظن بعض الناس أن توجيه الحديث فى هاتين الآيتين إلى نساء الرسول صلى الله عليه وسلم يعنى أنهن قد خصصن به دون سائر المسلمات ، وأن حكمه لا يتعداهن إلى غيرهن ، وهو خطأ ظاهر . فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو قدوة المسلمين ومثلهم الأعلى ، ونساؤه قدوة المسلمات ومثلهن الأعلى ، فالله سبحانه وتعالى يقول (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا — الأحزاب : ٢١) . فإذا كان هذا هو الأحوط وهو الأطهر وهو الأدعى إلى إذهاب الرجس عن بيت

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سيدنا رسول الله وعن نسائه الطاهرات رضوان الله عليهن ، فلا شك أن عامة المسلمات ـ وهن أبعد عن العصمة جدا ـ أحوج إلى الأخذ به والتزامه ، وإذا كانت إلانة القول وإطالته في غير موجب من جانب نساء الرسول ـ وهن أمهات المؤمنين ـ مظنة إطماع مرضى القلوب فكيف يكون الحال بالقياس إلى سائر المسلمات اللاتى لا يحيطهن من أسباب العصمة وذود الشر ودفع الإطماع والإغراء ما كان يحيط بنساء الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ، ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ، إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحى منكم ، والله لا يستحى من الحق ، وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ، وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا . إن ذلكم كان عند الله عظيما ـ الأحزاب ٥٣) .

هذه الآية خاصة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم أيضا ، وهى تنبه المسلمين إلى أن يخففوا عند زيارته والإلمام ببيته ، وأن لا يثقلوا بإطالة الحديث بعد قضاء حاجاتهم أو تناول ما دعوا إليه من طعام . كما تأمرهم إذا احتاجوا إلى طلب شيء من نساء الرسول أن يكون حديثهم إليهن من خلف ستار يحجب كلا منهم عن الآخر ، وتعلل الآية الكريمة ذلك بأنه أدعى إلى طهارة الطرفين وأحوط في تجنب أسباب الفتنة . وليت شعرى إذا كان نساء النبي ـ وهن من هن ـ وصحابة رسول الله ـ وهم من هم ـ مأمورين بذلك ، فكيف لا نكون نحن مأمورين به ؟

٦ ـ يقول تعالى : (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات . والله أعلم بإيمانكم ، بعضكم من بعض . فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان . فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب . ذلك لمن خشى العنت منكم ، وأن تصبروا خير لكم . والله غفور رحيم . يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم ، وخلق الإنسان ضعيفا ـ النساء : ٢٥ إلى ٢٨) .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المخاطبون بهذه الآيات هم الذين لا تساعدهم ظروفهم المالية على الزواج ودفع مهور الحرائر من النساء . والآيات تبيح لمن لا يستطيع الصبر من هؤلاء أن يتزوج من الإماء بعد أن يدفع مهورهن إلى مواليهن . وتنهى عن أن يكون سبيل التنفيس عن شهوات الذين لا يجدون إلى ضبطها سبيلا هو الزنا بهؤلاء الإماء أو عقد الصلات معهن فى السر واتخاذهن عشيقات أو صديقات ـ على ما يحلو لبعض الناس فى هذه الأيام أن يسمينهن تقليدا لمذهب الفرنجة فى تسميتهن (girl friends) . ولكنها تنصح لهم بالصبر حتى لا يجنوا على أولادهم من هؤلاء الإماء بجعلهم أرقاء . ويقول الله تبارك وتعالى إن (الصبر خير) ، بينما يسمى الفرويديون الصبر وضبط النفس والتحكم فى الرغائب والشهوات كبتا . ويرتبون على هذا الكبت ما شاءت لهم شياطينهم من الأمراض النفسية . فليختر المسلمون لأنفسهم بين الكفر والإيمان ، وبين ما أوحى الله إلى نبيه وما أوحت شياطين الجن إلى شياطين الإنس .

وتختم الآيات هذا الحديث بأن الله سبحانه وتعالى عليم يعرف حقائق شئونكم ودقائقها حكيم يضع الأشياء فى مواضعها . فهو ـ سبحانه وتعالى ـ يرشدكم إلى سبيل الطهارة والتوبة ويبين لكم طريق الرشاد والصلاح ، ويخفف عن الضعفاء منكم فيرسم لهم ما يحتملون ولا يكلفهم ما لا يطيقون . يريد الله سبحانه وتعالى أن يعود بكم إلى طريقه الموصلة للخير والمنقذة من الضلال ، بينما يريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا بكم عن طريق الهداية والنجاة ميلا عظيما .

هذه جملة من الآيات صريحة الدلالة فيما تأخذ به المسلمين والمسلمات فهى تأمرهم :

(١) بستر جسم المرأة كله ـ وعنه شعر الرأس ـ وتجنب إبداء المفاتن والتزين أمام الغرباء من غير المحارم .

(٢) بتجنب التسكع فى الطرقات واستعراضها فى غير حاجة ، وبالاستقرار والاكتفاء فى البيوت .

(٣) بتجنب التحدث إلى الرجال ، فاذا دعت إلى ذلك ضرورة فليكن بين الرجل والمرأة ستار ، وليكن الحديث أميل إلى القصد ، وعلى قدر ما تقضى به الضرورة .

(٤) بغض البصر عند التقائه بالرجال (والرجال مأمورون بمثل ذلك عند التقاء نظرهم بالنساء) .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

(٥) بالزواج لمن استطاعه ، وبالصبر وضبط النفس لمن أطاقه ، وبالزواج من الإماء لمن لا يطيق الصبر ولا يجد مهر الحرائر . أما اتخاذ الخليلات ومقارفة البغايا فهو محرم يحذر منه الدين .

ولا أظنني محتاجا بعد ذلك كله إلى إطالة القول في أن التزام هذه القواعد التي يأمر بها الشرع أمر قاطع لا يدع مجالا للتوفيق بين إسلام المسلمين ، وبين مذاهب دعاة المجتمعات المختلطة في شتى صورها وأشكالها .

هذا هو حكم الدين لمن أراد أن يقيمه . وتلك هي حدود الله لمن أراد أن يلتزمها . وذلك هو الخير كل الخير لمن أسلم وجهه لله وآمن بالكتاب كله ، لا يحكم هواه أو أهواء الذين يضلون بغير علم ممن يتبعون الظن ، فيأخذ ببعض ويدع بعضا ، ولا يطلب دليلا على ما أمر به ولكنه ينقاد إليه سواء ظهر له وجه الخير فيه أو خفي عنه . لأن الدين يقوم على مجموعة من المسلمات يلتقي عندها الناس على اختلاف أفكارهم وأمزجتهم وبيئاتهم ، فيصبحون في اتحادهم أمة واحدة ، ويصبحون مع تعددهم كالفرد الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، ويصبحون في توادهم وتراحمهم كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، وذلك هو أقصى ما يطمح إليه التفكير السياسي من التماسك والتآلف والاستقرار والاطمئنان .

أما الذين لا يلزمون أنفسهم حدود الله ، ولا ينقادون لما أمر به فلنا معهم حديث آخر . وإلى هؤلاء نقول :

قد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون جميع خلقه من ذكر وأنثى . تجد ذلك في الحيوان وفي النبات وفي الظواهر الطبيعية كالكهرباء والمغناطيس ، وتجده في الكرة الأرضية نفسها ، فأحد قطبيها سالب والآخر موجب ، وتجده في أدق دقائق الخلق وألطف وحداته ، وهي الذرة . و « سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ـ يس : ٣٦ » ومن طبيعة الأزواج في كل هذا الخلق أن تتجاذب . فالذكر والأنثى في النوع الواحد يتجاذبان حتما حسب ما بنى الله عليه طبيعة كل منهما وحسب . هدى إليه من فطرة ، وسبحان الذي « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ـ طه : ٥٠ » . فميل الرجل للمرأة وميل المرأة للرجل إذن هو جزء من قانون عام اقتضته حكمة الله سبحانه ، لا سبيل إلى تجنبه أو إنكاره . وليس من المطلوب ولا هو مما يرغب فيه ويسعى إليه أن يخفف هذا الميل أو يعمل على إضعاف حدته .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ثم إن إطلاق الأمر فى تجاور الرجل والمرأة واختلاطهما لا يخلو من أحد أمرين : فهو إما أن يؤدى إلى إثارة الشهوة فى الجنسين وزيادة حدتها ، أو يؤدى إلى إضعافها وكسر حدتها . فاذا كان الاختلاط مؤديا إلى تجاذب الذكر والأنثى على ماركب فى طبيعة كل منهما ولم تكن هناك حدود لهذا الاختلاط أو نظام مرسوم تحول الأمر إلى فوضى لاضابط لها وعند ذلك يشيع الأذى بين الناس بشيوع الأمراض التى قدر الله سبحانه أن يضرب بها الذين يقارفون الفاحشة من الزناة ، ويفسد المجتمع ويضطرب نظامه ويتمزق شمل جماعته ويموج بعض الناس فى بعض ، بتكاثر الأحقاد والضغائن بين الآباء الذين أوذوا فى بناتهم ، والأزواج الذين أوذوا فى نسائهم ، والأولاد الذين أوذوا فى أمهاتهم ، وبين المتنازعين والمتنازعات والمتنافسين والمتنافسات على العشيق الواحد والعشيقة الواحدة . وذلك كله مما لا خير فيه ، ومما لا تسعى إليه جماعة من الناس تنشد الوحدة والطمأنينة والسلام ، ولا تسلك سبيلا تظن أنه يؤدى إليه . ذلك هو أحد الفرضين .

أما الفرض الآخر فهو أن التجاور بين الرجال والنساء وكثرة اللقاء بينهم وبينهن أفرادا وجماعات موجب لإضعاف التجاذب بخفوت صوت الشهوة الجنسية وإضعاف حدتها أو تحويلها عن وجهها وأسلوبها ، على ما يزعمه الزاعمون من بعض الباحثين فى عالم النفس ، الداعين إلى تهذيب الغريزة الجنسية أو التنفيس عنها ، ومعنى هذا أن يجد كل من الذكور والإناث لذتهم فى مجرد الاستمتاع بالحديث والنظر ، وأن طول التجاور والتقارب يولد فى نفوسهم ونفوسهن شيئا من الإلف لا تثور معه الرغبة فى استمتاع جسد الواحد منهم بجسد الجنس الآخر عند رؤيته ، بل مع قربه منه وملاصقته له ، وذلك كله أمر معقول ومحسوس يؤيده المنطق والتجربة ، لأن إلف النفس للشىء وتكرار اعتيادها إياه يضعف أثره فيها ؛ فالذى يطيل المكث فى مكان عفن نتن يفقد الإحساس بعفنه ونتنه على مر الزمان ، والذى يدمن شم رائحة زكية يفقد الإحساس بطيبها بعد وقت قصير أو طويل ، والذى يتعود لمس الأجسام الساخنة أو الشديدة البرودة يفقد الإحساس بحرارتها أو ببرودتها مما لا يطيقه غيره من الذين لم يدمنوا ممارسة ذلك .

وكذلك الشأن فى الرجال والنساء . فالذين يسكنون المدن من الرجال لا يثير غرائزهم الجنسية رؤية أذرع النساء وسوقهن وصورهن ، بل إن بعضهم قد لا يثيره رؤية الجسد عاريا معروضا فى أكثر الأوضاع إغراء على شواطىء البحر فى الصيف أو فى مراسم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الرسامين من هواة رسم الأجساد البشرية العارية ، وفى هؤلاء الرجال من كان يعيش فى الريف من قبل ، وكان يثير شهوته مجرد الاستماع إلى صوت المرأة أو مجرد النظر إلى وجهها أو يدها أو رجلها ، فضلا عن مجالستها أو مصافحتها . ذلك أمر صحيح تثبته التجربة ويؤكده الواقع ، والذى يذهب إليه دعاة تهذيب الشهوة صحيح من بعض نواحيه ، وإن كان كثير من الشهوات الجامحة الجارفة يستعصى على الترويض وينطلق إلى الفتك والافتراس ويفلت زمامه من المروضين ، وأغلب الظن أن إدمان الخضوع للتجربة على تعاقب الأيام قد ينتهى إلى ما يريده المروضون من دعاة التهذيب ، ولكن أى شىء يمكن أن يسمى هذا الذى يسعون إليه ويبذلون الجهود لتحقيقه ؟ أليس هذا هو البرود الجنسى عينه ؟ إذا رأى الرجل المرأة فلم يثر فيه هذا اللقاء ما يثور عادة فى الرجال عند رؤية النساء ، وإذا رآها بعد ذلك عارية الأذرع والسوق والصدور والظهور بارزة النهود والأوراك فكان قصارى ما يلتذ به هو الحديث والنظر ، ولم يستتبع هذا الحديث والنظر أى اندفاع أو رغبة فى ممارسة الصلة الجسدية ، وإذا تشابكت الأذرع بالأذرع والتفت السوق بالسوق ولامست الأجساد الأجساد صدرا لصدر وبطنا لبطن ثم لم يطرأ على الرجل أى تغير جنسى جسدى ، وكان قصارى ما يستتبعه ذلك كله هو أن تسرى فى جسده نشوة لا تدفع به إلى الحالة الإيجابية العضوية ، أليس يكون قد بلغ عند ذلك ما يسمى بالبرود الجنسى ؟ وهو عند ذلك برود مزدوج يشمل الطرفين كليهما : الرجل والمرأة ، ثم ، أليس البرود الجنسى مرضا يسعى المصابون به إلى الأطباء يلتمسون عندهم البرء والشفاء من أعراضه ؟ فكيف إذن نجعل هذا المرض غاية من الغايات نسعى إليها باسم التنفيس عن الكبت أو تهذيب الغريزة الجنسية ؟ وكيف يكون الحال لو تصورنا هذا الناموس - ناموس تجاذب الذكور والإناث - وقد « تهذب » فى سائر خلق الله ، فبطل تجاذب السالب للموجب ، أو فتر ، فأصبح من غير المؤكد أن يترتب على التقائهما التوق الشديد والميل العنيف الذى لا يقاوم إلى الاندماج الكامل ؟ أليس يفسد الكون كله ؟ (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن . بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون - المؤمنون : ٧١) .

ثم إن هذا البرود الجنسى متفاوت الدرجات ، يختلف قوة وضعفا باختلاف درجات المجتمعات فى الأخذ بمبدأ المجتمع المختلط ورفع الحواجز بين الذكران والإناث ، ولكنه - فى غير الحالات المرضية الشديدة التى تعرض النوع البشرى للفناء بانقطاع النسل -

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يستتبع نتيجتين خطرتين : ضعف النسل وتخلفه وانحطاط خصائصه ، وانتشار الشذوذ الجنسي واستفحال دائه .

أما النتيجة الأولى فهي ترجع إلى أن حدة الشهوة وقوتها سبيل إلى ضعف النسل وداعية إلى تدهور خصائصه وانحطاط صفاته . ومما يتفق مع هذا المذهب في النتيجة — وإن اختلف معه في التعليل — ما يذهب إليه علماء من التنبيه إلى خطر زواج الأقارب ومضاره [١] . ويؤيده تأييدا قويا تحريم الشريعة الإسلامية زواج أخوات الرضاعة ، فمن الواضح أنه مبني على اعتبار الغرباء الذين لا تربطهم قرابة الدم ممن تجاوروا حتى ازداد إلف أحدهما للآخر في حكم أقرباء الدم ، هذه حقيقة معروفة تقطع بها المشاهدة وتجارب الأجيال المتعاقبة ، وتؤيدها الشرائع الثابتة ، وهي تشمل الإنسان والحيوان على السواء . ومن مظاهر تطبيقها على الحيوان إبعاد الذكور عن الإناث وعدم السماح باختلاطها إلا عند اللقاح . ومن علامات صحتها فيما أزعمه انحطاط خصائص الجنس البشري في الهمج من العراة الذين لا يزالون يعيشون في المتاهات والأدغال على حال تقرب من البهيمية ، فانهم لا يأخذون طريقهم في مدارج الحضارة إلا بعد أن يكتسوا ، ويستطيع المراقب لحالهم في تطورهم أن يلاحظ أنهم كلما تقدموا في الحضارة زادت

---

[١] علماء الوراثة لا يعتبرون أن قوة الشهوة أو ضعفها هي العلة في قوة النسل وضعفه ، لأنهم يردون قوانين الوراثة إلى عوامل مادية خالصة . ويزعمون أن ما يسمونه الكروموسومات بما تحتوي عليه من الجينات التي تصور الخصائص المختلفة هي وحدها التي تتحكم في الوراثة ، بما تحمله البويضات والحيوانات المنوية منها ، فتنحدر بعض هذه الصفات والخصائص من الأسلاف إلى الأبناء والأحفاد حسب قوانين معينة رتبوها . ولكن علماء الوراثة مع ذلك يعترفون بأن الجينات تكاد تكون شيئا افتراضيا لم يره أحد ولا يمكن تحديد عددها في الكروموسوم الواحد أو وصفها أو بيان خصائصها . هذا إلى أن فرضهم هذا لا يستقيم مع كثير من الظواهر التي لا يمكن حلها على أساسه ، مثل ظواهر الوراثة المتحدة الأزمنة ، ومثل ظواهر الوراثة بالتأثير ، ومثل وراثة الحالات العارضة وقت الطوق ، ومثل قانون وراثة الصفات الخارجة عن المعتاد . على أن بين علماء الوراثة من أنكر نظرية الكروموسومات التي يترتب عليها عدم قابلية الصفات المكتسبة للوراثة ، مثل لزنكو Lysenko . على أن علماء الوراثة جميعا يعترفون بما يسمونه (الطفرة) ، كما يعترفون بعجزهم عن تعليلها ، وبقصور قاعدة (الكروموسومات) المادية عن تعليلها ، بل ومناقضتها لها ، وموضع الضعف في كل النظريات التي يكتشفها الباحثون أن أصحابها يظنون حين يطلعون على بعض الحقائق والأسباب أنهم قد أحاطوا بكل الحقائق والأسباب . وذلك ما لا يحيط به إلا الله وحده سبحانه وتعالى ، ثم إنهم لا يقرون إلا بما يخضع للحس والتجربة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

... الأعضاء التناسلية ... أجسادهم . كما يستطيع أن يلاحظ أن الحضارة الغربية في انتشارها تعود في ... طريق القهقرى درجة درجة حتى تنتهي إلى العرى الكامل في ... العراة ، التي أخذت في الانتشار بعد الحرب العالمية الأولى ثم استفحل داؤها في السنوات الأخيرة .

وقد أدرك نساء العرب ذلك بالتجربة والملاحظة ، فوصف أبو كبير الهذلي فارسا ضريبا مشهورا من صعاليك العرب - وهو تأبط شرا - بأن أمه قد حملت به وهي أشهى ما تكون إلى زوجها ، حين لم تكن مرضعا ولم تكن في أعقاب حيض ، حتى لقد سود أباه في هياج شهوته ركابه قد اغتصب أمه اغتصابا وأخذها غلابا ، وذلك حيث يقول (١) :

ممن حملن به وهن عواقد ... حبك النطاق فجاء غير مهبل
وسبرن من كل غير حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيل
حملت به في ليلة مزءودة ... كرها وعقد نطاقها لم يحلل
فأتت به حوش الفؤاد مبطنا ... سهدا إذا ما نام ليل الهوجل

وأدرك ذلك أيضا الإمام الجليل أبو حامد الغزالي ، فجاء في كتابه «إحياء علوم الدين» من بين ما سرده في الخصال المطلوبة لعيش الزوجين قوله :

« ثامنها : أن لا تكون من القرابة القريبة ، فان ذلك يقلل الشهوة . قال صلى الله عليه وسلم (لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا) . وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة . فان الشهوة إنما تنبعث بقوة الإحساس بالنظر واللمس . وإنما يقوى الإحساس بالأمر الغريب الجديد . فأما المعهود الذي دام النظر إليه مدة فانه يضعف الحس عن تمام إدراكه وتأثره ، ولا تنبعث به الشهوة » .

أما النتيجة الثانية الخطيرة لشيوع البرود الجنسي وهي انتشار الشذوذ واستفحال دائه فهي راجعة إلى أن الرجل الذي ألف أن يقع نظره على مفاتن المرأة فلا يثور ، يحتاج

---

[١] شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ : ٨٤ - ٨٦ ط مصطفى محمد ١٣٥٧ .

[٢] ج ٤ ص ١٣٢ - ١٣٣ ط لجنة نشر الثقافة الاسلامية ١٣٥٦ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لكى يثور إلى مناظر وأوضاع تخالف ما ألف . ثم إن إصابته بالبرود تحرمه لذة من أكبر اللذائذ ، ومتعة من أعظم ما ينطوى عليه الناموس من المتع ، وهى متعة تسكن عندها النفس و يطمئن القلب و يستقر الاضطراب . ومصيبته هذه بالبرود الجنسى تحرمه من الإحساس بذكورته فيعانى أشد الألم مما يحسه فى أعماق نفسه من الذلة والمهانة . و يدفعه ذلك كله إلى أن يحاول تحقيق متعة الاتصال الجنسى و إثباتها من كل الوجوه ، عن طريق التقلب بين الخليلات و بائعات الهوى والتماس الشاذ الغريب من الأساليب والأوضاع ، رجاء انبعاث ما ركد من ذكورته . وقد تدفعه مع ذلك إلى إغراق نفسه فى المخدرات تعويضا لما فقده من لذة ، أو إلى الإجرام أو المغامرة إثباتا لذكورته من وجه آخر . ومثل هذا الشذوذ يشمل المرأة والرجل على السواء ، لأن البرود الجنسى الذى يؤدى إليه هذا الاختلاط — بل الذى يسعى إليه دعاة الاختلاط — برود ذو شقين ، لا يحقق ما يزعمونه من أهداف إلا إذا شمل الذكر والأنثى ، فانتفت الرغبة الجنسية الجسدية فى الطرفين كليهما عند اللقاء وعند اللعب وعند المجازفة والمراقصة . و يستطيع القارئ أن يتتبع هذه الظاهرة فى المجتمع الغربى ليتبين آثارها المدمرة فيه . وهى آثار لا مفر معها من مثل مصير الذين خلوا من البائدين و « لن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » .

وأنا أعلم أن كثيرا من الناس لا يقع منهم الدليل موقع الإقناع إلا إذا نسب إلى الغرب . وإلى هؤلاء أسوق بعض ما نقلته صحف لا تتهم عندهم بالرجعية عن علماء الغرب وهيئاته . فمن ذلك ما نقله المصور (العدد ١٦٨٩ ص٤) عن الأستاذ بيتيريم سوروكين مدير مركز الأبحاث بجامعة هارفارد فى كتاب له صدر أخيرا بعنوان (الثورة الجنسية) ، حيث يقرر أن أمريكا سائرة بسرعة إلى كارثة فى الفوضوية الجنسية . كما يقرر أنها متجهة إلى الاتجاه نفسه الذى أدى إلى سقوط الإمبراطورية الإغريقية ثم الإمبراطورية الرومانية فى الزمان القديم . و يقول فى ذلك الصدد : (إننا محاصرون من جميع الجهات بتيار مطرد من الجنس يغرق كل غرفة من بناء ثقافتنا وكل بقاع من حياتنا العامة . وهذه الثورة التى تعبر بنا آخذة فى تغيير حياة كل رجل وكل امرأة فى أمريكا أكثر من أى ثورة أخرى فى هذا العصر .

ومن ذلك ما جاء فى صحيفة « الأخبار » (عدد ٢٦ محرم ١٣٧٧ ص ٢ تحت عنوان : عالم أمريكى يقول : إن المرأة الأمريكية باردة) حيث نقلت ما صرح به الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكيين فى شيكاغو ، حيث قال : إن (٦٠ فى المائة من

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأمريكيات مصابات بالبرود الجنسي ، وأن ٤٠ في المائة من الرجال مصابون بالعقم . وقال الدكتور : إن الإعلانات التجارية التي تعتمد على صور الفتيات العارية هي السبب في هبوط المستوى الجنسي للشعب الأمريكي) .

ومن شاء المزيد فليرجع إلى تقرير لجنة الكونغرس الأمريكية لتحقيق جرائم الأحداث في أمريكا ، والذي نقلته مجلة « التحرير » (العدد ٢٣٤ تحت عنوان : أخلاق المجتمع الأمريكي منهارة) . وهو يشير إلى ارتفاع نسبة تعاطي المخدرات بين الأحداث ، وانتشار الحانات التي تقدم الخمور وكتب الجنس وقصص الجنس وأفلام الجنس ، وانتشار نوادي العراة بكثرة مخيفة على الشواطىء الشرقية خاصة) ومن شاء فليرجع كذلك إلى تقرير اللجنة التي شكلها مجلس العموم البريطاني للتحقيق في مشكلة الشذوذ الجنسي ، فانتهت من بحثها إلى اقتراح إباحته بعد الواحدة والعشرين ، وقد نشرته صحيفة « الأخبار » منذ شهرين تقريبا .

ثم أحب في آخر الأمر أن أضع بين يدي القارئ مقتطفات من خطة الصهيونية الكبرى للسيطرة على العالم عن طريق هدم كل مافيه من قوى ، التي اكتشفت مخطوطتها وذاع سرها للمرة الأولى في أواخر القرن التاسع عشر ، وهي الخطة المشهورة باسم « بروتوكول حكماء صهيون » فقد تعين على تدبر بعض ماذكرته .

جاء في البروتوكول الأول : (يجب أن ننظر إلى أولئك السكارى الذين قد تبلدت أذهانهم بفعل الخمر . إن الحرية أتاحت لهم هذا الإفراط والإدمان ... إن الشعب لدى المسيحيين أضحى متبلد الذهن تحت تأثير الخمر ، كما إن الشباب قد انتابه العته لانغماسه في الفسق المبكر الذي دفعه إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء ، والموظفين والنساء اللاتي تعملن في أماكن اللهو ، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والترف) .

وجاء فيه أيضا : (لقد كنا أول من صاح في الشعب فيما مضى « بالحرية والإخاء والمساواة » تلك الكلمات التي راح الجهلة في أنحاء المعمورة يرددونها بعد ذلك دون تفكير أو وعي ... إن نداءنا « بالحرية والمساواة والإخاء » اجتذب إلى صفوفنا من كافة أركان العالم ، وبفضل أعواننا ، أفواجا بأكملها لم تلبث أن حملت لواءنا في حماسة وغيرة . وكانت هذه الكلمات ـ في ذلك الوقت ـ تسيء إلى الرخاء السائد لدى المسيحيين وتحطم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سلمهم وعزيمتهم ووحدتهم ، عاملة بذلك على تقويض دعائم الدولة . وأدى ذلك العمل إلى انتصارنا) .

وجاء فى البروتوكول الثانى : (.. أما غير اليهود فانهم لا يستفيدون من تجارب التاريخ التى تمر بهم ، ولكنهم يتمسكون بنظريات روتينية دون تفكير فى النتائج التى قد يسفر عنها هذا المسلك . لذلك فنحن لا نعير غير اليهود أية أهمية . فليلهوا ماطاب لهم اللهو حتى ينقضى الوقت . وليعيشوا على أمل ملذات جديدة أو فى ذكرى متع سالفة . وليعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التى أوحينا بها إليهم ذات أهمية قصوى . فبهذا الاعتقاد الذى تؤكده صحافتنا نزيد من ثقتهم العمياء فى هذه القوانين ... يجب أن لا يكون هناك اعتقاد فى أن مناهجنا كلمات جوفاء . فنحن الذين هيأنا لنجاح داروين وماركس ونيتشة [١] ، ولم يفتنا تقدير الآثار السيئة التى تركتها هذه النظريات فى أذهان غير اليهود) .

وجاء فى البروتوكول الرابع : (إن لفظة الحرية تجعل المجتمع فى صراع مع جميع القوى ، بل مع قوة الطبيعة وقوة الله نفسها ... على أن الحرية قد لا تنطوى على أى ضرر ، وقد توجد فى الحكومات وفى البلاد دون أن تسىء إلى رخاء الشعب ، وذلك إذا قامت على الدين والخوف من الله والإخاء بين الناس المجرد من فكرة المساواة التى تتعارض تماما مع قوانين الخليقة ، تلك القوانين التى نصت على الخضوع ، والشعب باعتناقه هذه العقيدة سوف يخضع لوصاية رجال الدين ويعيش فى سلام ويسلم للعناية الإلهية السائدة على الأرض ، ومن ثم يتحتم علينا أن ننتزع من أذهان المسيحيين فكرة الله والاستعاضة عنها بالأرقام الحسابية والمطالبة المادية) .

وجاء فى البروتوكول الخامس : (ولكى نطمئن إلى الرأى العام يجب بادئ ذى بدء أن نربكه تماما فنسمعه من كل جانب وبشتى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق فى تيههم ، فيدركون حينئذ أن أقوم سبيل هو أن لا يكون لهم أى رأى فى الشئون السياسية ... والسر الثانى الملازم لنجاح حكومتنا يقوم على مضاعفة الأخطاء

---

[١] من المعروف أن فرويد رأس المدارس النفسية الحديثة التى تستند إلى ما تسميه العقل الباطن ، والتى تجعل الغريزة الجنسية محور الشخصية الانسانية يهودى . بل لقد كان معروفا بتعصبه المفرط لليهود فلم يكن يختار مساعديه وأعوانه إلا منهم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

التي ترتكب والعادات والعواطف والقوانين الوضعية فى البلاد لدرجة يتعذر معها التفكير تفكيرا سليما وسط تلك الفوضى ... وسوف تساعدنا تلك السياسة كذلك على بث الفرقة بين جميع الأحزاب وعلى حل الجماعات القوية وعلى تثبيط عزيمة كل عمل فردى يمكن أن يعرقل مشروعاتنا) .

وجاء فى البروتوكول الثامن : (لا يتيسر إسناد المناصب الرئيسية فى الحكومة إلى إخواننا اليهود ، فاننا سنسند المناصب المهمة إلى أناس من ذوى السمعة السيئة حتى تنشأ بينهم وبين الشعب هوة عميقة ، أو إن أناس يمكن محاكمتهم والزج بهم فى السجون إذا ما حاولوا دون تنفيذ أوامرنا ، والغرض من هذا هو إرغامهم على الدفاع عن مصالحنا حتى النفس الأخير) .

وجاء فى البروتوكول التاسع : (ولكى نحطم التنظيمات التى أقامها غير اليهود عاجلا ، فاننا قد دعمناها بخبرتنا وأمسكنا بأطراف أجهزتنا . فقد كانت الأجهزة تسير فى الماضى بنظام صارم ولكن عادل . فأحللنا محله نظاما متحررا غير منتظم . ووضعنا يدنا على التشريع ، وعلى المناورات الانتخابية ، وتحكمنا فى إدارة الصحافة وفى نمو الحرية الفردية . والأهم من ذلك كله إشرافنا على التعليم وهو المعول الرئيسى للحياة الحرة) .

وبعد ، فانى أسوق هذا الحديث إلى دعاة المجتمع المختلط فى المدارس وفى الجامعات وفى الأندية والمجتمعات ، وفى المصانع والمتاجر ، وفى إدارات الحكومة ومحافلها ، وفى المعسكرات والمهرجانات ، حيث تعرض أجساد الطالبات وأفخاذهن وأذرعهن ومفاتن أجسادهن فى تمايلهن وتثنيهن باسم الرياضة والفن ، والتى انتهت أخيرا إلى إجراء مسابقات للسباحة فى الجامعات تظهر فيها الطالبات عاريات إلا من زى الشاطئ الذى لا يستر من العورات إلا ما يضاعف فتنته وإغراءه ، وذلك على مشهد من الأساتذة والطلاب فى منشآت الجامعات الرياضية ، إلى هؤلاء جميعا أسوق الحديث . ثم إنى أرجئ الشطر الأخير من الموضوع ، وهو الخاص باشتغال المرأة بأعمال الرجال مما جرى عرف بعض الناس فى هذه الأيام على تسميته « حقوق المرأة » إلى حديث تال إن شاء الله تعالى

الدكتور محمد محمد حسين
أستاذ الأدب العربى الحديث بجامعة الإسكندرية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عروة بن الزبير

٢٢ — ٩٣

ما أشد حرصى لك أن تنظر فى تاريخ رجالات الإسلام ، وعلمائه الأعلام ، ولا سيما مثل هذا التابعى الجليل الذى اختلط العلم والإيمان بلحمه ودمه فبلغ فى التماسك والرجولة وصفاء النفس . مبلغا لو تقطعت دونه أعناق المدعين المستكبرين من قادة الغربيين وكبار الموجهين فيهم ، لما بلغوا قليلا منه . وما أكثر نظراءه من رجالات الإسلام أمثال سعيد بن المسيب والحسن البصرى وابن سيرين وعلى زين العابدين ومحمد بن الحنفية ومن قبلهم صحابة النبى صلى الله عليه وسلم وما أكثرهم من أمثال ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وسعد بن بى وقاص وأبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وكثير غيرهم ممن نوهنا بهم على صفحات هذه المجلة أو بأمثالهم ثم أفردنا لهم كتابا تسجل فيه مفاخرهم ، وما كان لهم من مزايا وفضائل هيهات أن يظفر بها إلا من أخذ هذا الدين بقوة وهيأه الله للعمل بذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .

هذا ليعلم الشرق والغرب وكل عاقل منصف أن الإسلام بتربيته الرفيعة ، وبتوجيهاته السامية فتح على الإنسانية ثروة ثرة للبشرية لن ينضب معينها حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وأنه دين جدير أن يبنى النفوس على العز والمجد وأن يخرج النفوس من أوار الشهوات . وأوجار الحيوانات ، وأعشاش الظلمات ، إلى حيث النور الساطع . والضياء الثاقب . والأحصان السماوية فى تلك النفوس الكريمة الملكية ، وإلى حيث الربانية الحق . قد انسلخت من استعباد المادة . وقيودها الضيقة المجال . إلى حيث الروح الذى وسع كل شىء ، وقدر على كل شىء ، وأتى بالمعجزات ، وحير الكائنات .

وعروة بن الزبير تابعى من أئمة التابعين وكبارهم ، وابن صحابى من خيرة الصحابة وأفذاذهم وأفرادهم ، وصحابية من أعرق الصحابة وقانتيهم وعبادهم . هو فى شرف النسب فى الغاية التى قل أن تدرك إلا فضلا من الله سبحانه : أبوه الزبير بن العوام الذى كان من أسبق السابقين إلى الإسلام . فكان رابع أربعة فيه وامتاز بأنه لم يبلغ الحنث ولم يقارف الشرك كابن خاله على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وبأنه أول من سل سيفا فى الإسلام

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

دفاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبأنه حوارى النبي صلى الله عليه وسلم وناصره ، وبأنه أحد العشرة المبشرين . وبأن النبي صلى الله عليه وسلم فداه بأبويه يوم قريظة فقال : بابى أنت وأمى ، وبأنه وبأنه ...

وأمه أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين العابدة القانتة العالمة الراوية ، وجده أبو بكر من جهة أمه ، وجده العوام بن خويلد أخو خديجة بنت خويلد من قبل أبيه ، وخالته عائشة بنت أبى بكر ، وأخوه عبد الله بن الزبير ، وأخوه مصعب بن الزبير . وكل هؤلاء ممن تكتب فيهم الأسفار فيما تقضى حقهم ، ولا تفى بمآثرهم .

فلو لم يكن لعروة بن الزبير مناقب لكانت هذه مناقبه ، لأن غصنا ينبت من هذه الشجرة جدير ألا يكون إلا طيبا مؤتيا أطيب الثمرات ، والغصن ينبت حوله الغصن .

فما يك من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل

فكيف إذا تحقق له أنه كان من مفاخر آل الزبير بن العوام إذا ذكر الفقهاء فقد كان واحدا من سبعة يعدون على الأصابع . وإذا ذكر العلماء الربانيون فقد كان غرة فى جبينهم ، ما حملته رجله نحو فاحشة ، ولا نام عن ورده ليلة . وإذا ذكر الكرماء والأجواد فقد كان من عيونهم ومفاخرهم . وكان يملك بستانا من النخيل فكان يطعمه أيام الرطب لمن فى الناس بلا حاجب ولا حارس . فمنهم من يدخل فيأكل . ومنهم من يجمع فيحتمل والكل آمن قرير العين رضى بذلك الإحسان .

* * *

ولد عروة رضى الله عنه فى السنة الحادية والعشرين للهجرة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وتوفى سنة ٩٣ هـ فى عهد الوليد بن عبد الملك .

فقد نشأ فى عهد خليفتين من الخلفاء الراشدين تكون فيهما وصاب عوده على علم النبوة المحدث بالمدينة التى هى موطنه يتقلب بين الصحابة ويأخذ العلم عن أبيه وغيره من علمائهم وأحبارهم وأئمتهم . واستوى فى عهد بنى أمية الأول وفى الأمة بقية من الخير برغم ما كان يهب من عواصف السياسة التى لا يعرف لعروة مشاركة فيها كما عرف لأخويه ، ولكنه كان للعلم بشراشره ، وللخير من كل وجوهه ، يؤثر السلامة ، ويعض على السنة بنواجذه . وهذا العهد مبارك بمن فيه من الرعيل الأول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هداة الأنام

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ونجومه الوضاءة وقد شهد لهم النبى صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون ، فمن لزم جادتهم فقد فاز وأفلح ، ومن عشا إلى ضوئهم من أمثال عروة بن الزبير فقد هدى إلى صراط المستقيم .

أخذ العلم عن أبيه الزبير بن العوام وعن زيد بن ثابت وأسامة بن زيد وسعيد بن زيد [١] وحكيم بن حزام [٢] وأبى هريرة ، وفقهه كما نقل الذهبى بخالته عائشة فما ظنك بمن تفقه بتلك السيدة العليمة أم المؤمنين .

ثم أخذ عنه بنوه محمد ويحيى وعثمان وعمر وعبد الله وتلميذه عمر بن عبد الله ، وأخذ عنه الإمام الزهرى [٣] وابن المنكدر [٤] وأبو الأسود وغيرهم . وقالوا : إنه كان نبيلا لا ينزف ، عالما بالأنساب ، حافظا متيقظا ، وكان من الصلاح والنسك بحيث يصوم الدهر كله ، ومات صائما ، وكان يقرأ ربع القرآن كل يوم فى المصحف ويقوم به فما تركه إلا ليلة قطعت رجله بالمنشار حين وقعت فيها لأكلة ناهز بقطعها . ومن الناس من يقول إنه لم يترك ورده فى تلك الليلة ، وحديث قطع رجله وما نقب به من أغرب الأحاديث ومن أدلها على أن الروح إذا تغلبت على البدن وتخلصت من رعوناته النفس فعلت العجب ، وتجلت بما يعجز عن مثله البدن ، واستغنت عن كثير مما تقتضيه سنن الكون وأنظمته كما وقع لعمر من رؤية سارية وندائه المسافات ، وكما وقع لجعفر وقد قطعت رجله فأخذها يخترق بها الصفوف ويقاتل بها .

حديث قطع رجله :

نقل ابن خلكان عن أبى إسحاق المبرد وكتاب المغازى عن إسحاق بن يحيى بن عامر ابن حفص وسلمة بن فضالة قالوا : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ...

---

[١] صهر عمر بن الخطاب وابن عمه وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة .

[٢] هو ابن أخى خديجة - حزام بن خويلد ، وابن عم الزبير ولد فى الكعبة وكان من أشراف قريش فى الجاهلية والاسلام عاش ١٢٠ سنة ٦٠ فى الجاهلية و ٦٠ فى الاسلام .

[٣] كان الزهرى أعلم الحفاظ ، وهو من التابعين ، سمع من ابن عمر ، وقال إمام مصر الليث ابن سعيد : إنه ما رأى عالما قط أجمع منه . وحدث عن نفسه فقال : أما رأيت أحدا أصبر على العلم مثلى ولا نشره أحد نشرى .

[٤] شيخ الاسلام القرشى التيمى تابعى سمع من أبى هريرة وابن عباس وغيرهم من كبار الصحابة قال مالك : إنه سيد القراء توفى سنة ١٣٠ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولده محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت فى رجل عروة الأكلة ، ولم يترك ورده فى تلك الليلة . فقال له الوليد : اقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك ، فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد وقال : « لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا » ولم يزد على ذلك .

ثم عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة فكان أحسن من عزاه ، قال له : والله ما بك حاجة إلى المشى ، ولا أرب فى السعى ، وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة فأنت تتبع للبعض إن شاء الله ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء ، وعنه غير أغنياء ، من علمك ورأيك ، نفعك الله وإيانا به ، والله ولى ثوابك والضمين بحسابك .

وقال ابن قتيبة وغيره : إنه لما دعى الجزار ليقطعها قال له : نسقيك الخمر حتى لا تجد لها ألما ؟ قال : لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية ! قال : فنسقيك المرقد ؟ قال : ما أحب أن يقطع عضو من أعضائى وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه . قال . ودخل عليه قوم أنكرهم فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا : يمسكونك ، فإن الألم ربما غلب معه الصبر . قال : أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسى ، فقطعت كعبه بالسكين حتى إذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يهلل ويكبر ، ثم إنه أغلى لزيت فى مغارف الحديد فحسم به فغشى عليه فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ، ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقبلها فى يده ثم قال : أما والذى حملنى عليك إنه ليعلم أنى ما مشيت بك إلى حرام ، ثم قدم المدينة فقال :

اللهم إنه كان لى أطراف أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لى ثلاثة فلك الحمد ، وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابليت لطالما عافيت .

وقد يعض الرواة أن الوليد بن عبد الملك كان فى المجلس ساعة القطع وكان مشغولا بالحديث مع بعض جلسائه فلم يشعر إلا حين شم رائحتها عند الكى ، ومهما يكن لقد كان فى هذه الحادثة كثير من العبر التى تفسر ما يصنع الإسلام بأبنائه من قوة وجلد وتماسك وصبر هيهات أن يكون إلا فى نفس آمنت بالله فاختلط الإيمان بها ، وقويت روحيتها بتعليم الإسلام فلم تبال ما يصيب جسدها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فهذا رجل يمثل الإسلام الأولى فى سلامته : بمصيبتين جليلتين :

إحداهما فى ولده الذى استصحبه معه يستعين به على ضعف الشيخوخة وهو فى دار غربة لا عضد له سواه بعد الله .

والثانية فى قدمه التى لم يسلبها كما يسلب الشيء المنفصل الذى قد يتعزى بفقده ويسلى عنه ، ولكنها قطعت بالسكين والمنشار ، والشأن فى مثل ذلك أنه بلاء لا يحتمل ، وألم لا يطاق فى طبيعة البشر ، ولهذا عرض عليه أن يشرب الخمر ثم عرض عليه أن يشرب المرقد ثم أحضر له قوم يمسكونه حتى لا يتفلت من الوضع إذا طاش به الحلم على مقتضى الطبع البشرى ، ولكنه أبى شيئا من ذلك فلم يقبل واحدا منه ، ثم أمسك برجله وأقبل عليها يخاطبها ، وأشهد الله أنه لم يمش بها فى غير طاعة الله . وذلك قرة عينه وغاية مطلبه ، ثم هو بعد ذلك يناجى ربه بأنه أحسن فى المصيبة ، وأبقى له أكثر من العوضين ، فلله هذه النفوس العظيمة الكريمة ، لقد علمها الله فى دينه كيف تواجه كل شيء فى الحياة وكيف تصبر على كل نازلة وبلاء وترضى فى حالى النعماء والضراء . وهذا هو الإسلام الذى يريدون أن يصرفوا الناس عنه ويصدوهم عن سبيله ليستبلوهم فى قيود الشهوات التى تحلل الناس وتفكك من تماسكهم وتجعلهم أقل رضعا من الحيوان الأعجم : « لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .

أيها المسلمون : هذا دينكم وهذه بعض صور بعض من تكونوا فى مدارسه الصحيحة ، نعرضه عليكم لتزدادوا إيمانا به ، وتمسكا بتعاليمه : « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » اللهم بصرنا بالحق وأعنا عليه . آمين

محمود الدواوى

صفة العالم

كان أسلافنا يقولون : « لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال : لا يحتقر من دونه ، ولا يحسد من فوقه ، ولا يأخذ ثمنا على العلم » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الاصلاح الدينى

«مقاصده وأطواره»

قامت دعوة الأنبياء والرسل فى أهدافها وأغراضها ، على تحقيق ثلاثة مقاصد ، وهى إصلاح العقائد ، وإصلاح الأخلاق ، وإصلاح الأعمال .

هذه هى المقاصد الإصلاحية ، التى اتفقت عليها جميع الشرائع السماوية ، والتى لم تختلف باختلاف الشعوب والأمم ، ولا بتعدد الأنبياء والرسل .

أما القصد الأول : وهو إصلاح العقائد ، فيرجع فى جملته إلى تنمية الدين الفطرى ، والانتقال به من حيز الإجمال والكمون ، إلى حيز التفصيل والظهور ، والتدرج به من الشعور الوجدانى إلى الاعتقاد العلمى ، وذلك بالإرشاد إلى دلائل التوحيد والتنزيه ، التى لا تتعاصى على عقول المخاطبين ، ولا تنبو عنها مداركهم وأفهامهم ، كتوجيه عقولهم إلى مسارح النظر فى ظواهر العوالم الكونية ، وما فيها من الدلائل على وجود الله وتفرده بالألوهية والربوبية ، واتصافه بصفات الجلال والجمال والكمال ، التى تجلت مظاهرها فى بدائع الموجودات وروعة الكائنات ، فان أقصى ما تستطيع العقول إدراكه من شئون الله جل جلاله ، إنما هو أسماؤه الحسنى وصفاته العليا ، وبذلك استطاع الإنسان أن ينتقل بإيمانه من طور الشعور الوجدانى ، إلى طور العلم الاستدلالى ، وأن يجمع بين الدين الفطرى والدين التشريعى ، الذى بعث الله به الأنبياء والرسل .

وهذا المقصد هو الذى يحقق صلة الإنسان بربه ، وهى صلة العبودية لله وحده ، والاعتصام به والإسلام له ، كما قال تعالى : « ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ، ٣ : ١٠١ » ، « ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، وإلى الله عاقبة الأمور ، ٣١ : ٢٢ » فالعبودية لله وحده ، والاعتصام به والاستسلام له ، والفزع إليه فى الشدائد والملمات ، والإقبال على طاعته ، والفرار من معصيته ، والخوف من عقابه وبطشه ، والرجاء فى عفوه وكرمه هى مظاهر الإيمان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بالله واليوم الآخر ، وآثاره الدالة على وجوده فى أعماق القلوب ، و بدون هـذه الآثار لا يتحقق له وجود واستقرار فى القلوب ، فان وجود العقيدة يستلزم وجود آثارها ومظاهرها ، فلا تنفك عنها إلا بمقدار ضعفها أو فقدانها ، فالعمل هوالميزان الصحيح لقوة العقائد أو ضعفها .

وأما المقصد الثانى : وهو إصلاح الأخلاق ، فيرجع فى جملته إلى تنمية غرائز الخير وأصول الفضائل فى النفوس ، وترويضها على مكارم الأخلاق ومحامد الصفات ، وذلك بالترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، والتوجيه والإرشاد ، وشرع بعض العبادات التى تزكى النفوس وتهذب الأخلاق ، وتملأ القلوب بمحبة الله وخشيته ، ومراقبة جلاله وعظمته ، والخوف من بطشه وانتقامه ، والرجاء فى فضله وإحسانه ، وقد روعى فى شرع هذه العبادات ، أن تكون بالكيفيات التى تتمشى فى تأثيرها وانفعال النفوس بها ، مع الصفات النفسية والخلقية للأمم التى شرعت لها ، وهـذا المقصد من مقاصد الإصلاح الدينى ، هو الذى يحقق فى الإنسان معنى الإنسانية الكاملة ، ويعده للقيام بأعباء الخلافة التى خلق لأجلها ، فان الأخلاق القويمة الكريمة ، هى الأساس الأول فى بناء المجتمعات الصالحة ، التى تتمثل فى مظاهرها الحياة الكريمة الفاضلة .

وأما المقصد الثالث : وهو إصلاح الأعمال ، فيرجع فى جملته إلى تنظيم الحياة العملية للأفراد والجماعات ، والسير بها على النهج الذى يجلب الخير والسعادة للسائرين ، وذلك بوضع أصول السير وقواعد السلوك ، التى يستطيع المخاطبون بها ، أن يقيموا عليها حياتهم الدينية والاجتماعية ، وتفصيل ما يتخاصى من مناهج السلوك على عقولهم ، ولا يستطيعون الاهتداء إليه على سبيل الاستقلال والابتكار ، وأما الشئون الدنيوية التى لا تتخاصى عن عقولهم وأفهامهم ، فقد وكلها الله إليهم بعد أن أرشدهم إلى أبواب الوصول إليها ، وحثهم على طلبها والبحث عنها ، والتصرف على مقدار الحاجة إليها ، وكيفية الانتفاع بها ، وطالبهم فى ذلك كله بالتزام القصد والاعتدال ، وحسن النية وسلامة الاعتقاد ، وهذا المقصد من مقاصد الإصلاح الدينى ، هو المحقق لمعنى استخلاف الإنسان فى الأرض ، فان العمل للدين والدنيا هو سر الخلافة الأرضية ، وهو الثمرة العملية لإصلاح العقائد والأخلاق ، وهو سبيل السعادة فى الدنيا والآخرة .

هـذه هى المقاصد الإصلاحية التى قامت عليها دعوة الأنبياء والرسل ، واتفقت عليها

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

جميع الشرائع والأديان . وهي الدين القيم الذي رضيه الله دينا لعباده في كل زمان ومكان ، ويربط به السعادة في المعاش وفي المعاد ، كما قال جل شأنه : « والعصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ، ١٠٣ : ١ - ٣ » ، فدين الله في الأولين والآخرين ، وعلى ألسنة جميع النبيين والمرسلين ، دين واحد لا تختلف أصوله ومقاصده ، وإنما تختلف شرائعه ومناهجه ، تبعا لاختلاف الأمم في أطوارها وأحوالها ، ولقد قرر القرآن هاتين الحقيقتين في آيات كثيرة ، فقال تعالى في بيان الحقيقة الأولى : « إن الدين عند الله الإسلام ، ٣ : ١٩ » ، « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين ، ٣ : ٨٥ » ، « قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ، دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا ، ٦ : ١٦١ » فهذه الآيات القرآنية وغيرها مما في معناها ، تدل دلالة واضحة جلية ، على أن دين الله في الأولين والآخرين واحد في أصوله ومقاصده .

وقال تعالى في بيان الحقيقة الثانية : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، ٥ : ٤٨ » أي لكل أمة منكم جعلنا شريعة أوجبنا عليهم أن يقيموا أحكامها ، وطريقا واضح المعالم فرضنا عليهم أن يسلكوا معالمه ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، أي ذات شريعة واحدة ومنهاج واحد ، ولكنه لم يشأ ذلك ، بل جعلكم أمما مختلفة ، وجعل لكل أمة شرعة ومنهاجا ليختبركم فيما أعطاكم من الشرائع والمناهج ، فهذه الشرائع والمناهج العملية المختلفة ، هي مظاهر التفاوت بين شرائع الأنبياء والرسل ، وهذا التفاوت راجع كما قلنا ، إلى اختلاف أطوار الأمم في حياتها الفكرية والاجتماعية ، وتفاوت أحوال السائرين في مراحل السير المختلفة ، فكان لكل مرحلة من هذه المراحل منهاج تشريعي خاص ، يتفق مع مطالب السائرين واستعدادهم ، وتطور عقولهم وأفكارهم ، لأن الإنسان بمقتضى سنة التدرج التي فطر عليها ، لم يكن مستعدا للعمل بشريعة واحدة في جميع أجياله وأطواره فاقتضت حكمة التشريع السماوي ، أن يكون جاريا مع الإنسان على سنة التدرج في تكاليفه ، ومسايرا لأطوار حياته الفكرية والاجتماعية في مناهجه ، وهكذا تمشت الشرائع السماوية في أحكامها ومناهجها ، مع أطوار الأمم في تعقلها وتفكيرها ، وبداوتها وحضارتها .

فكان التشريع في أول نشأة الإنسان ووجوده ، قاصرا على بعض إرشادات

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وتوجيهات تلائم حالة المخاطبين ، وتتقرر فى أذهانهم لقلتها وسهولتها ، ولا تحتاج لتدوين ولا إلى إنزال كتب سماوية ، فكان الرسول فى بداية التشريع السماوى ، يباشر بنفسه تبليغ هذه التوجيهات إلى قومه ، ويتعهدهم بالموعظة الحسنة والتربية العملية ، ويرعاهم كما يرعى الوالد شئون أبنائه وحفدته ، وهم على كثب منه لقلة عددهم وتقارب مساكنهم ، فلما كثر العدد واتسع نطاق العمران فى الأرض ، وتعددت الشعوب والأمم ، وتباعدت الأقطار والأمصار ، واختلفت الأنظار والاتجاهات .

اقتضى التشريع الإلهى الحكيم ، أن تدوّن الشرائع فى صحف وكتب منزلة ، يقوم بتبليغها وتبيينها النبيون ، ويتدارسها الحواريون والربانيون ، ويتوارثها الأحبار والعلماء فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل عليهم الصحف والكتب ، على النهج الذى يتمشى مع استعداد الأمم ، ويفى باصلاح أحوالهم وعلاج أدوائهم ، وتنظيم شئون دينهم ودنياهم ، كما يشير إلى ذلك قول الله عز وجل : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ، ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، ٢ : ٢١٣ » .

وجاءت توجيهات العقول إلى دلائل التوحيد والتنزيه ، واستظهار آيات الله الكونية والتشريعية ، على قدر استعداد العقل البشرى لإدراكها وفهمها ، وتمشت مع أطوار رقيه فى بساطتها ودقتها ، فان النوع الإنسانى ، لم يخلق على درجة واحدة من الفكر النظر ، والعلم والفهم ، من أول نشأته وعهده بالوجود - إلى أن يبلغ منتهى ما قدر له فى الأرض من بقاء ووجود ، وإنما جرى فى كماله العقلى والفكرى ، على سنة التدرج والترقى ، وإلى هذه الحقيقة التى قررناها ، يشير قوله صلى الله عليه وسلم « نحن معاشر الأنبياء ، أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم » .

ووضعت مناهج الأخلاق وتربية الملكات الفاضلة ، على قدر استعداد المخاطبين لمراتب الكمال البشرى ، وحاجتهم إلى الإصلاح الخلقى ، فان هذا الكمال الذى قدر للنوع الإنسانى أن يبلغه ، لا يمكن أن يتحقق له فى طور واحد من أطوار حياته ، وإنما يتحقق له على سبيل التدرج والترقى ، كما يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، والأمراض الخلقية التى تحتاج إلى وقاية أو علاج ، لم تحدث

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كلها فى محيط المجتمع البشرى فى وقت واحد ، وإنما كانت تحدث شيئا فشيئا ، تبعا لحدوث أسبابها وعللها المتجددة ، فان الانسان وإن كان بمقتضى فطرته جامعا لأصول الغرائز والأخلاق ، إلا أن عوامل الحياة وأحداثها المتجددة ، هى التى تظهر كوامن الغرائز وخفايا الأخلاق ، وتكشف عن مكنون الميول والأهواء ، والشرائع السماوية إنما جاءت للاصلاح والإرشاد ، والوقاية والعلاج .

والعلاج إنما يكون للأمراض الخلقية التى حدثت ، أو التى يتوقع حدوثها لوجود أسبابها وعللها ، فلم يكن من المعقول وهذه طبيعة العلاج والوقاية ، أن تعنى الشرائع السماوية ، بوضع القوانين العلاجية والوقائية ، لأمراض خلقية لم تحدث فى محيط المخاطبين بها ، ولا ظهرت بينهم أسبابها وعللها ، ولهذا وضعت مناهج الأخلاق فى كل شريعة من الشرائع ، على قدر حاجة المخاطبين إلى الإصلاح والعلاج كما قلنا .

ووضعت مناهج العبادات على صور تختلف باختلاف الأمم التى شرعت لها ، وتمشى فى يسرها وشدتها ، مع رقة عواطفها أو شدة طباعها ، وإن كانت أصول هذه العبادات متحدة فى الشرائع السابقة واللاحقة ، كما يدل لذلك قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، ٢ : ١٨٣ » « واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ، ١٩ : ٥٤ - ٥٥ » « وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا ، وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ٢٢ : ٢٦ - ٢٧ » فالصلاة والصوم والزكاة والحج ، كانت مشروعة فى الشرائع السابقة ، كما هى مشروعة فى شريعة الإسلام ، وإنما تختلف فى صورها وكيفياتها ، ومقاديرها وأوقات أدائها ، تبعا لاختلاف الأمم فى استعدادها ونفسياتها ، ومدى انفعالها وتأثرها بهذه الصور والكيفيات لأن العوامل الروحية التى تحرك أوتار القلوب ، وتثير كوامن الأحاسيس والمشاعر ، تختلف فى تأثيرها باختلاف الصور والكيفيات ، والأمزجة والنفسيات .

ولهذا تمشت التكاليف الشرعية فى صورها وكيفياتها ، وفى يسرها وشدتها ، مع تفاوت الأمم فى أمزجتها ونفسياتها ، ورقة عواطفها وشدة طباعها ، كما يشير إلى ذلك قول الله عز وجل : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى ، الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ؛ ٧ : ١٥٧ » أي الأحكام الشديدة التي كانت مفروضة عليهم في شرائعهم ، والتي تلائم شدة طباعهم وتمردهم على تعاليم أنبيائهم .

ووضعت أنظمة المعاملات بين الأفراد والجماعات ، على المناهج التي تمشي مع تطور المجتمع الإنساني ، في حياته الفكرية والاجتماعية وتفي بحاجاته في بداوته وحضارته ، فإن هذا التطور كان في كل مرحلة من مراحله ، يحدث أنواعا من المعاملات والصلات ، لم تكن موجودة في المرحلة التي قبلها ، فكل طور من أطوار حياة الشعوب والأمم ، كان له طابع خاص في المعاملات والصلات ، والميول والاتجاهات ، فاقتضت سنة التدرج في التشريع السماوي ، أن تكون هذه الأنظمة متمشية في أصولها ومناهجها ، مع الأطوار المختلفة لحياة الشعوب والأمم ، ومن هنا يتضح لنا جليا أن التشريع السماوي ، سار مع النوع الإنساني ، على سنة التدرج والتطور ، وأن هذا التطور لم يكن في العقائد والأصول والمقاصد ، لأنها حقائق ثابتة ، لا تتغير ولا تتبدل ، ولا تجري عليها سنن التدرج والتطور ، وإنما كان التدرج والتطور ، في طريقة تبليغ هذه الأصول والعقائد ، وفي كيفية الاستدلال عليها وتقريرها في الأذهان ، وفي التكاليف العملية والمناهج الإصلاحية ، على النحو الذي يفي بحاجة المخاطبين إلى الإصلاح وتزكية النفوس ، وتنمية روح العبودية لله في القلوب ، وأن الشرائع السماوية وإن اتفقت كلها في المبدأ والغاية ، وفي كونها هدى ونورا للسائرين ، إلا أنها تختلف في مناهج الهداية والإرشاد ، وطرائق الإصلاح والعلاج ، تبعا لاختلاف الأمم في الاستعداد الفطري ، والاتجاه النفسي والفكري ، والسلوك الخلقي والاجتماعي .

وهكذا تدرج التشريع السماوي مع النوع الإنساني ، وسايره في أطواره حتى بلغ طور الكمال والرشد ، واستعد لمرحلة تشريعية عامة ، وقيادة دينية واحدة ، يتولى زمامها رسول واحد ، وقد شاءت إرادة الله جل جلاله وعظمت أنباؤه ، أن يعقد لواء هذه القيادة العامة والرسالة الخالدة ، لبشير الرحمة ونبي الإسلام ورسول السلام ، محمد بن عبد الله سيد المرسلين وخاتم النبيين ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

وإلى الحديث التالي إن شاء الله تعالى

يوسف سليم طه
المفتش بالأزهر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مصادر الشريعة الاسلامية

المصالح المرسلة — « تعريفها »

— ١٢ —

٣ — ان المقصود من التشريع جلب المصالح ودفع المفاسد والمضار عن الخلق ، ولا ريب فى أن مصالح الناس تتجدد بتجدد الزمان ، وتختلف باختلاف البيئات ، ولا سبيل إلى حصرها فى عدد معين . فاذا لم تعتبر المصالح المتجددة ، ولم تشرع لها الأحكام المناسبة ، ووقفنا عند المصالح التى قام الدليل على رعايتها لضاع على الناس كثير من مصالحهم ووقف التشريع عن مسايرة تطورات الحياة ، وهذا لا يتفق وما قصد بالتشريع من تحقيق مصالح الناس ، ودرء المفاسد عنهم ، ولا يتلاءم مع ما هو مقرر من أن هذه الشريعة شريعة الخلود والبقاء .

واستدل المنكرون لحجية المصالح المرسلة بما يأتى :

أولا : أن الشارع الحكيم ألغى بعض المصالح ، واعتبر بعضها ، والمصالح المرسلة مترددة بين ما ألغاه الشارع منها وبين ما اعتبره ، تحتمل أن تكون من المصالح التى ألغاها الشارع ، وتحتمل أن تكون من المصالح التى اعتبرها ، ومع هذا الاحتمال لا يصح الجزم ولا الظن باعتبارها وبناء الأحكام عليها ، وإلا كان ترجيحا بلا مرجح ، وهو لا يجوز والجواب عن هذه الشبهة : أن القائلين بحجية المصالح المرسلة لا يدعون الجزم باعتبارها بل يقولون : إن الظاهر اعتبارها ، والظهور كاف فى الأحكام العملية .

وليس فى الحكم بهذا الظهور ترجيح من غير مرجح لأن ما ألغاه الشارع من المصالح قليل بالنسبة لما اعتبره منها . فاذا كان هناك مصلحة لم يقم الدليل على اعتبارها أو إلغائها كان الظاهر إلحاقها بالكثير الغالب دون القليل النادر .

على أن ما ألغاه الشارع من المصالح لم يلغه لأنه مصلحة ، بل لما يترتب على اعتبارها

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من المفاسد التي تساويها أو ترجح عليها ، وهـذا غير متحقق في المصالح المتنازع فيها . لأن جانب المصلحة فيها راجح على جانب المفسدة . كما هو فرض الكلام فلا يصح إلحاقها بالمصالح التي ألغاها الشارع .

ثانيـا : أن الاعتداد بالمصالح المرسلة في تشريع الأحكام طريق لذوى الأهواء ، ومن ليس أهلا للاجتهاد ينفذون منه إلى التصرف في أحكام الشريعة و بنائها على ما يوافق أهواءهم ومصالحهم الخاصة ، وفي هذا إهدار للشريعة وخروج عن قيودها ، وهو لا يجوز .

والجواب عن هذه الشبهة سهل إذا عرفنا أن شرط الأخذ بالمصالح ألا يرد فيها دليل شرعي معين يدل على اعتبارها أو إلغائها . فان هـذا الشرط يخرجها عن أن تكون في متناول العلمـاء الذين لم يبلغوا درجـة الاجتهاد . فضلا عن غـيرهم من العوام أو ذوى الأهواء . إذ لا يدرى أن هذه المصلحة لم يرد في اعتبارها أو إلغائها دليل شرعي إلا من كان أهلا للاستنباط . فليس كل ما يبـدو للعقل أنه مصلحة يدخـل في قبيل المصالح المرسلة ، وتبنى عليه الأحكام ، وإنمـا هي المصالح التي يدركها من هو أهـل لتعرف الأحكام الشرعية من مصادرها . حتى يمكن الوثوق بأنه لم يرد في الشريعة دليل يدل على اعتبارها أو إلغائها .

ثالثا : أن العمل بالمصالح المرسلة يؤدى إلى اختلاف الأحكام باختـلاف الأزمان والبيئات . فان المصالح ـ كما هو مشاهد ـ تتغير بتغير الأزمان وتتجدد بتجدد الأحوال ، وهذا ينافي عموم الشريعة وصلاحيتها لـكل زمان ومكان .

وهذه شبهة أضعف ممـا سبقها لأن اختلاف الأحكام باختلاف الأزمان وتبدلها بتبدل المصالح معدود من محاسن الشريعة . وهـو من الطرق التي تجعلها صالحة لـكل زمان ومكان .

وليس اختلاف الأحكام النـاشيء عن مراعاة المصالح المرسلة اختلافا في أصـل الخطـاب حتى يكون منافيا لعموم الشريعة بل هو اختلاف ناشئ عن التطبيق لأصل عام دائم ، وهو أن المصلحة التي لم يرد دليل على اعتبارها أو إلغـائها يقضي فيها المجتهد على قدر ما يراه فيها من صلاح ، فكأن الشارع يقول لمن أوتى العلم : إذا عرض لـكم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أمر فيه مصلحة ، ولم تجدوا فى الأدلة ما يدل على اعتبارها أو إلغائها فزنوا تلك المصلحة بعقولكم الراسخة فى فهم المقصود من التشريع ، وفصلوا لها حكما يوافقها .

هـذه أدلة الفريقين وما يرد عليها من مناقشة ومنها يتبين بجلاء أن القول بحجية المصالح المرسلة هو القول الراجح الذى تشهد له الأدلة ، والذى جرى عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الاجتهاد فى العصور المختلفة ، وأن إنكار هـذا الأصل مخالفة للأدلة القائمة على حجيته ، وفيه فتح باب للطعن على الشريعة ورميها بالجمود وعدم مسايرتها لتطورات الحياة .

وكيف يسوغ إنكار هذا الأصل وهو من أهم الأصول الشرعية ، والذى يمكن أن يأتى بثمر طيب إذا تناوله الراسخ فى علوم الشريعة البصير بتطبيق أصولها .

فعن طريق هـذا الأصل يمكن لولاة الأمور فى الأمة الخبيرين بروح الشريعة ومبادئها العامة وقواعدها الأساسية أن يشرعوا لها الأحكام والقوانين التى تحقق مصلحتها وتلبى حاجاتها العارضة ومطالبها المتجددة إذا لم يجدوا لها دليلا خاصا من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس .

موازنة بين المصالح المرسلة والقياس

من يمعن النظر فى المصالح المرسلة والقياس يجد أنهما يتفقان فى أمرين :

أحدهما : أن العمل بهما إنما يكون فى الوقائع التى لا يوجد لها حكم خاص فى الكتاب أو السنة أو الإجماع .

وثانيهما : أن الحكم الثابت بهما مبنى على رعاية المصلحة التى يغلب على الظن أنها تصلح أن تكون مناطا وعلة لتشريع الحكم .

وأنهما يختلفان فى أمرين أيضا :

أحدهما : أن الوقائع التى يحكم فيها بالقياس لها نظير فى الكتاب أو السنة أو الإجماع يمكن أن تقاس عليه بواسطة المصلحة التى لأجلها شرع الحكم فى المنصوص أو المجمع عليه ، أما الوقائع التى يحكم فيها بالمصالح المرسلة فليس لها نظير تقاس عليه بل

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يثبت الحكم فيها ابتداء بناء على ما يكون فيها من المعنى المناسب الذى يترتب على تشريع الحكم عليه تحقيق مصلحة أو دفع مفسدة .

وثانيهما : أن المصلحة التى بنى الحكم عليها فى القياس قام الدليل المعين على اعتبارها ، أما المصلحة التى بنى الحكم عليها فى المصالح المرسلة فلم يقم الدليل على اعتبارها أو إلغائها بل سكت الشارع عنها .

الفرق بين المصالح المرسلة والاستحسان :

يمكن أن يفرق بين المصالح المرسلة والاستحسان بأن الاستحسان يقتضى أن يكون للمسألة التى يحكم به فيها نظائر قد حكم فيها على خلاف ذلك ، أما المصالح المرسلة فليس لمحلها نظائر ثبت لها حكم على خلاف ما تقتضيه المصلحة فى ذلك المحل ، بل الحكم فيه ثابت بالمصلحة ابتداء .

وإلى هنا ينتهى الكلام على المصالح المرسلة ونتكلم بعدها بمشيئة الله ، على المصدر الرابع وهو الاستصحاب .

زكى الدين شعبان
الأستاذ المساعد بحقوق عين شمس

الوقف على مصالح المسلمين

فى كتاب (السياسة الشرعية) لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ص ١٤٨ :

« من اجتهادات عمر السياسية أنه كان يجعل غنائم الأرض وقفا على مصالح المسلمين ، ينتفع بثمراتها أولهم ، ولا يحرم منها من يجىء بعدهم . وفى ذلك ما أخرجه البخارى (فى كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر) . عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضى الله عنه قال : « لولا آخر المسلمين ما فتحت عليهم قرية إلا قسمتها كما قسم النبى صلى الله عليه وسلم خيبر » . وهكذا فعل عمر بسواد العراق : « أبقاه وقفا على المصالح العامة ، وفرض فيه وظيفة الخراج » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الفتح الاسلامى للمغرب العربى

يجب فى هذه اللمحة أن نحيط قراء مجلة الأزهر ببعض ما كان عليه الفتح الإسلامى فى بداية أمره للبلاد المغربية لمناسبة ما يجرى على الألسنة بشأن الأحداث الجسام التى مرت بلاد المغرب وأخذت عليها المسارب وجعلتها للغاصبين نهبا مقسما .

ولمناسبة تلك النهضات والحفزات التى يقوم بها إخواننا المغاربة فى مناجزة الدولتين الغاصبتين فرنسا وأسبانيا ، وذلك الذى خلق شعورا فياضا عدائيا نحو الغربيين الذين استباحوا جزءا غير قليل من بلاد العرب فى أقطار المغرب العربى . والحق أن فتح العرب للمغرب قد حقق فى نهايته ما لم يستطعه خلال قرون طويلة الفينقيون ولا القرطاجنيون . ولا حتى الرومانيون لأن العرب تمكنوا من إدخال المغاربة بسرعة فى حظيرة المسلمين ، وإدماجهم رويدا رويدا ، إلى حد امتزاج السلالتين واتحاد العنصرين . حتى أصبح من العسير تحقيق أصول القبائل فى كثير من المناحى .

فحوالى سنة ٦٣ هـ (٦٨٢ م) أى بعد مرور نصف قرن على وفاة الرسول الأعظم توغل عقبة بن نافع مؤسس مدينة القيروان بالجيوش الإسلامية داخل الأراضى المغربية وقضى على ما بقى من آثار دولة « بيزانس » التى استقرت للمرة الثانية فى المغرب . كما قضى على قبيلتى « كسيلة » و « الكاهنة » اللتين انبريتا للمقاومة . ولكن نجاح الفتح العربى لم يبلغ أشده إلا فى أوائل القرن الثامن الميلادى . بفضل حملة موسى بن نصير الذى يعتبر بحق الفاتح العربى المظفر للمغرب وفى سنة ٩١ هـ (٧٠٩م) كان المغرب قد ألحق سياسيا بامبراطورية الخلفاء الأمويين ، وبعد ذلك بأقل من عامين اجتاز جيش عرمرم كثيف تحت قيادة بربرى مسلم هو طارق بن زياد الطائر الصيت فى عالم الفتوحات المضيق ونزل أسفل الجبل الذى ما يزال إلى اليوم وبعده يحمل اسم هذا الفاتح العظيم وهو جبل طارق ، وكان البرابرة يؤلفون معظم الجيوش التى حاربت فى أسبانيا ووصلت إلى جنوب فرنسا سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) وهكذا أسهم المغرب العربى فى المعارك طوال مدة فتح أسبانيا أكثر من أى قطر إسلامى آخر .

وليس فى طوقنا أن ندرك سر هذه السرعة الخارقة التى تم بها الفتح واعتناق المغاربة للاسلام إلا فى مزايا هذا الدين الجديد ، وهو رمز الوحدة والتحرير والإخاء والمساواة والحرية فى أوسع معانيها المشروعة . فبقدر ما كان أثر روما بالمغرب أنانيا واهيا حيث

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لم تكن تعنى إلا باستغلال خيرات البلاد والاستئثار بمواردها وصادراتها بقدر ما كان الإسلام كما يقول « المؤرخ تيربى » يتواءم تواؤما دقيقا مع مطامح شعب يهيم بالحرية ويهتف بها فى أعماق نفسه ، وذلك لما يتسم به هذا الدين السمح الحنيفى من طهارة فى روحه وبساطة فى معتقداته مع صداقة فى مبادئه وديمقراطية فى مرماه ومغزاه . بل يمكن القول بأن هناك تجانسا إلى حد ما بين النفسية البربرية وجوهر الإسلام ، بلغ من العمق مبلغا وجد العرب بفضله فى المسلمين الأفارقة حماة لهذا الدين لا تلين لهم قناة ، ولا تقرع لهم صفاة ، ويجب أن نضيف لهذه العوامل المختلفة أن سلطة الخلفاء الذين كانوا يشرفون من دمشق على المغرب لم تكن لتضايق المغاربة على ما يظهر ، فان الخلفاء لم يكونوا يطالبون بغير اعتناق الإسلام بحيث يصبح المغاربة بعد ذلك مساوين للعرب فى جميع الميادين ، وفى هذا تفسير لذلك الانقلاب العجيب الذى جعل مصير المغرب يرتبط بمصير الإسلام ارتباطا لا يقبل الانفصام فغدا المغرب والإسلام خلال التاريخ أخوين فى السراء والضراء ، وإن رسوخ قدم المغرب لم يصحبه أى اضطهاد لأقليات تدين بالمسيحية واليهودية بكامل الحرية .

وهكذا فان المغرب بعد أن دخل فى حضانة الإسلام تعاقبت عليه دول إسلامية عظمى . ومنها دولة الأدارسة ، فبينما كان صرح الإمبراطورية العربية يتقوض باستيلاء العباسيين على الخلافة إذا بدول أخرى تشيد لها بناء وترفع لها صرحا ، ففى أسبانيا انفصل المسلمون عن سلطة خليفة بغداد واجتمعوا حول الخليفة الأموى فى قرطبة ، وفى المغرب ازدوجت هذه الحركة الاستقلالية بحركة الخوارج الآتين من الشرق ، غير أن هذه الحركات حوربت بصلابة رغم تمكنها من تأسيس دولة « سجلماسة » وراء جبال الأطلس فلم تلبث دولة الأدارسة أن رفعت لواء السنة وأعادت للبلاد وحدتها .

نزل المولى إدريس ـ الذى نجا من اضطهاد الخليفة العباسى ـ فى طنجة عام ١٧٢ هـ (٧٨٨ م) ، واستقر قرب أطلال مدينة وليلى الرومانية ، وما لبث أن فتح لأنصاره ميادين جديدة للغزو وراء نهر أبى رقراق فى نواح لم تستطع قط التوغل فيها جيوش الرومان . وكان بها جماعات مسيحية ويهودية ووثنية اكتسحها بسهولة فدخلت فى حظيرة الإسلام .

فقلق الخليفة هارون الرشيد ووجم من هذا الانتصار الذى أحرزه المولى إدريس ، فدس له من يقتله عام ١٨٠ هـ (٨٩٣ م) وخلفه نجله المولى إدريس الثانى الذى ولدته له من بربرية فأصبح أميرا غير منازع على المغرب أجمع وناحية تلمسان ، وكان أول ما اهتم به

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهو فى شبابه تأسيس عاصمة لمملكته وهكذا أسست مدينة فاس . التى استمدت حضارتها من قرطبة والقيروان وهما محط رحال المدنية الإسلامية فى المغرب . وقد ورد من هاتين العاصمتين مهاجرون للاستيطان بالمدينة المغربية الجديدة وعندما بنى جامع « القرويين » أضحت مدينة فاس فى ذلك العهد أم القرى فى المغرب يؤمها العلماء والأدباء فيستقبلون فيها بكل حفاوة وإكرام وظلت هذه الجامعة التى كانت يومئذ أقدم جامعة فى العالم خلال القرون التالية مركزا من أهم المراكز الدينية والفكرية فى العالم الاسلامى .

لهذا فان الأدارسة هم أول من أدخل الحضارة الإسلامية على المغرب بتأسيسهم مدينة فاس .

وبتأسيسهم هذه المدينة أصبحت لهم المكانة السامية فى مختلف عصور التاريخ فى بلاد المغرب .

فمن مدينة فاس أشع على البلاد قبس من نور الفكر الإسلامى مقرونا باللغة العربية وآدابها ومعالمها وما يحيط بها من ثقافات ومذاهب . وقد احتفظ الأولون من خلفاء المولى إدريس الثانى للمغرب بعظمته وجلاله إلى منتصف القرن الحادى عشر . لكن ما لبثت قواهم أن تداعت . ووهت تبعا لما نشب بعد ذلك من حروب داخلية أهلية طاحنة . كانت أفعل الأسباب فى انهيار قواهم وضياع تماسكهم ووحدتهم حتى أصبحوا مثلا فى الأولين وعبرة للآخرين .

« والدهر ذو دول بالناس ينتقل » .

غير أن المسلمين كانوا مستمسكين بالعروة الوثقى ، وكانوا على أشدهم من التفقه فى دينهم والإحاطة بشعائرهم والغيرة المتأججة على قوميتهم ، ولم يكونوا يقدرون فى حسابهم أن الأيام ستقف لهم عقبة كأداء ، فيتحالف عليهم الأجنبى وتجتمع عليهم دولتا البغى والعدوان والكيد والحرمان ، فرنسا وأسبانيا تظاهرهما الدول المسيحية الأخرى ، واتفاقية مراكش سنة ١٩٠٤م شاهد عدل على أن دول الاستعمار تنتهز كل فرصة للايقاع بالمسلمين وصدق شوقى حين يقول :

كأن النحس حين جرى عليهم أطار بكل مملكة غرابا

غير أن يوم الخلاص قريب إن شاء الله . « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » وصدق الله ، ومن أصدق من الله قيلا ؟ ... ٩

عباسى ملا

المحامى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من تاريخ المسلمين فى الهند :

ثورة الهند الدامية على الانجليز

سنة ١٨٥٧ م

— ٣ —

تحدثت فى المقال الماضى عن بعض أسباب الثورة وعن سياسة الانجليز فى إفقار الشعب حتى يقلموا أظفاره . وهم وإن كانوا قد نجحوا فى سياستهم هـذه إلا أن نجاحهم كان من الأسباب التى دفعت بالشعب إلى الثورة عليهم .

وبجانب هذا البؤس الذى كان الناس يعانونه ـ وربما أمكن لهم أحيانا الصبر عليه ـ كانو يحسون شيئا آخر يوجعهم ويطعن فى نفوسهم أعز شىء لديهم ، وهو دينهم وعقيدتهم لقد تلفتوا حولهم فوجـدوا الشركة الانجليزية تجلب معها المبشرين المسيحيين ، وتمدهم بشتى الوسائل على أهـدافهم ، وتوفر لهم كل الإمكانيات التى تساعدهم على تغيير عقيدة الشعب مسلمين وغير مسلمين .

ونحن نعرف من تاريخ الاستعمار ـ أو الاستخراب كما يجب أن نسميه نحن ـ أن هذه البعثات التبشرية كانت دائما طلائع تمهـد له طريقه ، وتوطد أقدامه ومكانته فى نفوس الشعب بالوسائل الظاهرية التى تلجأ إليها ، لابسة مسوح الإنسانية والشفقة والرحمة لتخدع الناس وتجذب عواطفهم نحوها ونحو الغرب بصفة عامه ... !

وقد ربط الناس بين سياسة الحكومة فى إفقارهم وبين سياستها فى جذب الناس إلى المسيحية ، ففهموا أن سياسة الإفقار لها هدف آخر كذلك غير تقليم أظفارهم وتعجيزهم ، وهو تنصيرهم وإخراجهم عن دينهم ... وكان تصرف موظفى حكومة الشركة لا يدع فى نفوس الناس مجالا لحسن الظن بهم ، بل كان يحمل الناس حملا على الارتياب فى مقاصد الانجليز السيئة نحو أديانهم ... ؟

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ونحن نضع أمامك ما قررة سير سيد أحمد خان فى كتابه « أسباب الثورة » والسير سيد أحمد معروف فى التاريخ بميوله الانكليزية الصرفة فلا يمكن أن يكون متحيزا أو متحاملا على أصدقائه الإنجليز فيما يقرره عنهم فيقول [١] : —

« لقد تيقن أهل الهند أن الانجليز سينصرونهم بعد إفلاسهم كما نصروا اليتامى الذين فقدوا آباءهم فى مجاعة عام ١٨٣٧ . وكان الفسيسون يتقاضون مرتباتهم من الشركة كما إن كبار الموظفين الانجليز كانوا يستغلون مراكزهم لتحسين المسيحية لصغار موظفيهم الهنود ، ويجمعونهم فى بيوتهم بالقسس محاولين التأثير عليهم وجذبهم للدين المسيحى ، ويأتون بالشبهات والشكوك ليزلزلوا عقائدهم ، وكان المبشرون يوزعون الكتب مجانا وهى محشوة بالطعن على أديان أهل الهند وزعمائهم الدينيين ، كما كانوا يذهبون إلى اجتماعات المسلمين والهندوس فى حماية البوليس ويأخذون فى تحقير عقائدهم دون مبالاة . والناس يسمعون هذا وتثور نفوسهم لكنهم يخشون سطوة البوليس .

وبجوار ذلك نشط المبشرون فى فتح المدارس بمعاونة حكومة الشركة فى مختلف البلاد ، وكانوا يدرسون فيها الإنجيل ويسألون الطلاب فى الاختبارات : من ربكم ؟ ومن ينجيكم ويفديكم ؟ ولا ينجح إلا الطالب الذى يجيب حسب عقائدهم ويعطونه الجوائز . وكان هذا التصرف مما أثار ثائرة الشعب والمسلمين على الخصوص وعلى رأسهم ملكهم المغفور » .

ويقول مولانا فضل حق خير أبادى وهو أحد العلماء المجاهدين الذين تزعموا هذه الثورة وذلك بأسلوبه العربى المسجوع عن أسباب « هذه الواقعة الفازعة الفاقرة التى جعلت الأمراء فقراء صعاليك ، والملوك أسراء مماليك » : [٢]

---

[١] كتاب ماضى العلماء المغفور لمولانا محمد ميان ص ١٧ ، ١٨ ، ملخصا عن كتاب « ثورة الهند » للسير سيد احمد .

[٢] فى كتابه « الثورة الهندية » ص ٢٥٥ . وقد تزعم مولانا فضل حق ثورة الشعب مع غيره وأصدر فتوى بوجوب الجهاد وألقاها فى المسجد الجامع فى « دهلى » بعد أن أخذ عليها توقيعات كبار العلماء والمفتين . وبعد انهزام الثورة فى دهلى خرج مع أهله إلى موطنه وظل هناك حتى قبضوا عليه سنة ١٨٥٩ وحاكموه فى « لكهنو » بتهمة معاونته للملك وإصداره فتوى بقتال الانجليز وقد أقر بالفتوى وقال لا زالت متمسكا بها . وكان القاضى يعرفه ويجله ويحاول أن يلقنه إنكار التهمة الموجهة إليه ولكنه أبى . فصدر الحكم عليه بالنفى المؤبد فى جزائر « أندمان » فى جنوب خليج بنغال وذاق مر العذاب هناك حتى توفى فى ١٢ صفر ١٢٧٨ هـ ١٨٦١ م وكانت وفاته فى اليوم الذى وصل فيه ابنه يحمل نتائج سعيه بالافراج عنه . فلم يقدر له أن يراه حيا وإن كان قد اشترك فى تشييع جنازته ودفنه هناك . عليه رحمة الله . ا هـ من كتاب « تاريخ حياة » لمولانا مدنى شيخ الاسلام أمد الله فى حياته . . ا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

«من قصتها أن النصارى البراطنة شحنوا صدورهم بالشحناء الباطنة، بعد ما تسلطوا على ممالك الهند وأقطارها، وقراها وأمصارها، هموا بأن ينصروا كلا من سكانها وقطانها تنصيرا، ظنا بأن هؤلاء الضعفاء لا يجدون وليا ولا نصيرا، ليصير الناس كلهم كمثلهم لتخيلهم أن اختلاف الأديان والملل، من أقوى العلل. فبنوا لتعليم الأطفال والأغفال وتلقينهم كتب لسانهم ودينهم فى القرى والبلاد مدارس، وصيروا معالم العلوم والمدارس التى بنيت فى العهود السوالف دوارس ... الخ».

ويقول فى ذلك الموضوع أيضا من قصيدته الطويلة التى نظمها أيضا فى منفاه يصور بها حال الهند قبيل الثورة، متحدثا عن ملكة انجلترا: —

همت بتنصيرهم قبلا وهم شيع من مسلمين ومن عباد أبداد

«والأبداد» جمع بده ويطلق على الأصنام التى يعبدها الهندوس.

* * *

ولقد كان عمل الانجليز فى هذا تابعا لخطة مرسومة ربما لفوها فى ستائر مختلفة الألوان لتأتى بثمرتها المرجوة — وقد رأينا مثل هذا قريبا فى جنوب السودان حين سيطرة الانجليز عليه — وإذا كنا قد تعودنا من الانجليز وغيرهم من المستعمرين أن يحاولوا سير هذه الأعمال لخداع الشعوب، فان الشعوب دائما كذلك تتفطن سريعا وتدرك النيات المستورة لهؤلاء وتقطع عليهم الطريق ... ومع ذلك نجد من أقوال الرحيين الانجليز ما يثبت عليهم خبثهم ونيتهم السيئة نحو أديان الهند وسعيهم الحثيث للقضاء عليها. فقد وقف أحد أعضاء البرلمان الانجليزى سنة ١٨٥٧ بعد الانتصار على الثوار وقال فى صراحة مكشوفة: «الحمد لله الذى أرانا هذا اليوم الذى أصبحت فيه الهند تحت سيطرة انجلترا وأمكن أن يرفرف علم المسيح عليها، وعلينا أن نجمع قوانا ونبذل جهدنا فى تنصير شعب الهند ولا نترك الكسل يستولى علينا» [١].

وهذا كلام صريح يعبر عن روح الشركة الانجليزية فى الهند وعملها تجاه الأديان، أما أثر ذلك فى النفوس فيحسه كل قارئ من نفسه حين يتصور أن عدوه الذى سلبه قوته وأمنه تمتد يده كذلك لتجرده من أعز شىء لديه وهو دينه وعقيدته، وذلك

---

[١] من تاريخ الماضى المضىء للعلماء فى الهند ص٢٦ نقلا عن كتاب «الحكومة الاختيارية» ٩٦.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بأساليب لا تمت إلى الشرف والإنسانيـة بسبب ... إن الحمل الوادع لينقلب فى هذه الحالة أسدا هصورا .

* * *

ويمـكن أن نضيف لمـا سبق من الأسباب هـذا الحدث الذى قابله الأهالى بفزع وخوف من المستقبل الذى تبدو فيـه الشركة مسيطرة على كل شىء وذلك حين قبض « اللورد دلهوزى » على « واجد على شاه » ملك مملـكة « أوده » التى كانت عاصمتها « لـكهنو » وضم مملـكته إلى حكم الشركة سـنة ١٨٥٦ ، وكذلك إلغاؤه لـكثير من الألقاب والمرتبات التى كان يتمتع بها بقايا ملوك الولايات التى ضمت للشركة من قبل ، وأكثر من هذا أثرا فى نفوس الناس حين وجه « اللورد كيننج » إنذارا إلى « بهادرشاه » الملك المغولى المسلم القابع فى قلعته مجردا عن السلطان : بأنه سيكون آخر من يتمتع باللقب والمزايا وسكنى القلعة ، وأنها أى القلعة ستتحول إلى ثـكنة عسكرية للجنود الانجليزية .

وقـد كانت مهوى الأفئدة ومحط الرحال ، وطالمـا حفلت بأمجاد الملوك وشرفت بسكناهم . ولا تسل عن هذا الخبر فى النفوس ولا سيما فى نفوس المسلمين الذين سيطروا على الهند أكثر من ثمـانية قرون ... لقد أحسوا أن الشمس التى أشرقت على الهند حين دخلها محمود الغزنوى سنة ١٠٠١ م والتى شهدها آباؤهم منـذ قرون كتب عليهم حظهم التعس أن يشاهدوا مغيبها .. وهو مغيب لا يؤملون معه شروقا .. فأى غم وحزن أصاب النفوس ؟ ! وأية شرارة مستها لتهب من رقادها وتحمى ذمارها ؟ .. ! إنه ملك إسلامى عتيد يهوى .. وكان المسلمون ـ على أى حال ومهما ضعف ملـكهم ـ يرون فيه رمزا لعزهم وحكمهم ويؤملون أن يأتى ملك يعيـد الروح إلى الجسد الخـامد ويسترد عظمة آبائه وأجداده .. ولـكن ـ وقد جاء الإنذار بازالة آخر لافتة من حكم المسلمين وهى التى كانت باقية لهم يتعلقون بأهدابها ـ فمـا أفدح الخطب ... !

ولئن كانت هـذه روحا تساور المسلمين وتنفعل بهـا نفوسهم لقد كان أبناء الهند من أهل الأديان الأخرى يرون فى الملك المغولى المسلم ملكا وطنيا شعبيا يحكم الشعب للشعب حتى رأيناهم بمختلف طبقاتهم يلتفون حول الملك . حتى « المراهتا » الذين طالمـا حاربوا ملك دهلى وحاربهم أحسوا بأن الشعار الوطنى للهند كلها تمتد إليه يد أجنبية عن الهنـد جاءت من بعيد ـ من الجزر البريطانية ـ لتزيله ، وتقبض على أعناقهم ، فالتفوا حوله وأعلنوا خضوعهم له ، ومقاومتهم للانجليز تحت رايته .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهكذا تجمعت الجهود المبعثرة فى ساحة القلعة تشخص بأبصارها نحو الملك على رغم ضعفه وشيخوخته . واجتمعت كبار الشخصيات المتحمسة تعد للثورة وتهيئ لها ، لكن الأمور سارت بسرعة ، والحوادث تعاقبت فى عجل ، وبلغ استهتار الانجليز حدا فقد الناس معه الصبر ، فأخذت الثورة تندلع هنا وهناك بدون ترتيب .

اندلعت الثورة فى « بنغال » بقيادة أحد الهندوس فى مارس سنة ١٨٥٧ ، قبل أن تتهيأ الأماكن الأخرى فتمكن الانجليز من إخمادها فى سرعة وقوة ، وفى الأيام التى نفذوا فيها حكم الإعدام على قائد ثورة البنغال كانت الشرارة قد انبعثت من مكان آخر . فكانت إيذانا بفتح كتاب ضخم فى تاريخ الهند والمسلمين على الأخص سجل فيه الشعب الهندى ولا سيما المسلمون منهم صفحات بيضاء من آيات البطولة والكفاح والتضحية ، وسجل الانجليز فى الجانب الآخر منه صفحات سوداء من الخزى والعار . مما سنتحدث عنه فى المقالات الآتية إن شاء الله ؛

عبد المنعم النمر

ديوبند — مبعوث الأزهر والمؤتمر الإسلامى فى الهند

الرافعى أديب الاسلام

فى مساء الإثنين ١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٧٧ هـ (٤ نوفمبر سنة ١٩٥٧ م) أقيم بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة حفل كبير ضمن « أحاديث الإثنين » للحديث عن شخصية أديب العصر السيد مصطفى صادق الرافعى رحمه الله، وقد افتتح الحفل الأستاذ أحمد الشرباصى بكلمة عن « الرافعى أديب الإسلام » أبان فيها كيف عاش الرافعى مدافعا عن الإسلام كاشفا لأسراره، ثم تحدث الأستاذ محمد سعيد العريان عن كيفية معرفته للرافعى ، وكيف كان نسيج وحده فى لغته وبيانه، ثم تحدث الأستاذ محمود أبو رية عن الرافعى فى رسائله ، وكيف تضمنت هذه الرسائل كثيرا من شئون الإسلام والأدب واللغة، ثم ألقى الدكتور حامد الغوابى كلمة عن مطالعاته فى أدب الرافعى ، مستشهدا بنماذج من كتابات الرافعى ذات وقع بليغ ، ثم تحدث الأستاذ طاهر الطناحى عن ذكريات الرافعى ، فأطلع السامعين على كثير من هذه الذكريات الرافعية التى لم تنشر ولم تعرف من قبل ، وكان لهذه الذكريات تأثير عميق فى نفوس الحاضرين ، ثم ختم الحفل بقصيدة للأستاذ هاشم الرفاعى حيا بها شخصية الرافعى وأدبه الإسلامى الرفيع ، وقد أعلن رائد الجمعية أنهم سيحتفلون بالرافعى فى كل عام بمشيئة الله .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

انتصرنا على الخوف . . . !

بين وساوس الهلع ، وهواجس الفزع عاش العرب أحقابا تهصرهم عواتى الأحداث وتعصرهم طواغى الشدائد ، وتستبد بهم نوازع الوجل كلما قطب غاصب ، أو كشر مناصب ، أو غضب دخيل ، أو سخط نزيل . حتى صاحت الصيحة فانطلقوا مع أنفاسها خفاقة كأنما تفزع رءوسهم مدارات الكواكب ، وتهز أبراج الشهب الثواقب ، وصرخوا فى طواويس البشرية صرخة شوى خيلاءهم لظاها وأطار صوابهم صداها : تحررنا من الخنوع وانتصرنا على الخوف . . . !

لقد صنعت سياسة الاستعمار من بعض الملوك أشباه أرباب ، وسيقت إليهم نفوس المستذلين قرابين تستحل دماؤها وتستباح أرواحها ، ونصبت سياسة الاستعمار حول هؤلاء الملوك سياجا يستمد قوته من سلطان المستعمر ، ويحمى سيادته الجوفاء حديد المستعمر وناره . وجعلت سياسة الاستعمار تصور هؤلاء الملوك معابد نسجت لها من الرهبة الزائفة قدسية ، وساقت إليها الشعوب تتمسح بالأعتاب ، وطالما تمسح بأعتاب المستعمر صاحب الأعتاب حتى دوى النفير وصاح النذير : لا استعمار ، ولا صنيعة بيننا للاستعمار . تحررنا من التضليل ، وانتصرنا على الخوف . . . !

وأراد المستعمر أن تكون جيوشنا أشبه ما تكون ببيادق (الشطرنج) ، حركتها وسكونها رهن بإرادة اللاعبين .

وأراد كذلك أن تكون أسلحتها مما لفظته متاحفه لا مما تحدث مصانعه ، أسلحة تخيف الضارب وتضحك المضروب بل تهلك الرامى قبل أن تحمل الموت إلى المرمى ، أسلحة ليست من الخشب ولكن الخشب فى يد المحارب المستميت أشد منها فتكا ، وفى انبعاث العزائم أقسى منها وأنكر .

ثم أردنا أن تكون لنا جيوش تريد وتفعل ما تريد بل تعصف بمن يقيد إرادتها أو يكبل يوم الزحف عزتها فتجهموا ولووا رءوسهم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأردنا أن يكون لنا سلاح يحمى حمى العرب ويخيف الغاصب ويخشاه الطالب ، فغلقوا فى وجوهنا أبواب المصانع ، وحسبوا أننا لن نجرؤ على طلب السلاح ممن نريد ومن حيث نريد ، وحسبوا أنهم ضربوا حولنا سورا من الرهبة فلا نستطيع أن نمد إلى غيرهم يدا ، بل إليهم وحدهم نمد اليد ، بل اليد الضارعة ، ولكن أسقط فى يدهم حين رأوا السلاح الروسى يتدفق من البحر والجو فتمتلئ أرض العرب وصحراء العرب وأجواء العرب ومياه العرب بما يدرون وبما لا يدرون من السلاح ، وانطلقت الثورات العربية فى سلاحها الجديد من قطر إلى قطر ومن بلد إلى بلد وهى تهتف : حطمنا الأسوار ، وانتصرنا على الخوف ... !

وجن جنون المستعمر حينما ارتطم بالعزائم العربية وعيده ، وتناثر أمام صلابتها تهديده ، فألقى بجحافله من الجو والبحر ليرد إلى سجونه المنطلقين ، ويعيد إلى قيوده المتحررين . ولكن دهمته الحقائق الرهيبة ، حقائق العروبة المؤمنة التى سخر إيمانها من القيود ، حقائق النفوس المنبعثة من أعماق الماضى المجيد ، لتكتب أنضر الصفحات لحاضرها الجديد ... !

حقائق الوعى المتجاوب الذى ربط آفاق العروبة فجعلها جميعا شواظا تلتهم ألسنته حماقة المعتدين . حقائق البعث الجبار الذى يسخر من الحديد والنار .

لقد اصطدم المستعمر بكل هذه الحقائق الزاحفة ، فجمع ما بقى له من جنود وعاد وهو كسير ، ولم تزل ترن فى أذنه صيحة الأحرار حققنا للعروبة وعدنا وانتصرنا على الخوف ... !

ثم أعلن المستعمر الحرب الاقتصادية ليصبح العرب نهبا للجوع والحرمان أو ليذهبوا ضحايا الخوف من الجوع والحرمان ، أعلنها فى إصرار ، ثم لوح بالدولار ، ليذل به أنفة العرب وليجرح به عزة العرب ، ولكن العرب الذين نبضت عروقهم بدماء العزة لن يخدعهم لين العيش فيذلوا له ، ولن يبيعوا حريتهم وكرامتهم بمظهر كله زيف ، أو جاه كله زور ... !

وهكذا علم المستعمر ما كان ينكر ، علم أنه أمام أمة عربية لا يخيفها الجوع ولا يذلها الحرمان .

وعلم أن الذهب الذى داسته أقدام الأجداد فى إيوان كسرى وفى قصور قرطبة ، لن يستذل بريقه الأحفاد فى القاهرة ودمشق والرياض وصنعاء والجزائر وتونس وغيرها

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من بلاد العرب . وعلم أن هزيمته فى الحرب الاقتصادية جنى هو شرها قبل أن يجنى العرب ضرها .

وعلم أخيرا أن النفوس الكبيرة أكبر من أن تستسلم للفزع أو تدين للخوف .

إن الخوف الذى عبأ المستعمر ألوانه لحرب العرب لم يبق له على الأحرار سلطان .

وإن الرعب الذى طالما سيطر على أرض العرب وأجوائهم وأمواههم قد جر أذيال الفشل أمام وثبات العزائم فى كل بلد عربى ومن كل جو عربى و فى كل مياه عربية .

فليفق الغرب من غروره ، وليعلم الرجعيون أن سياسة استعباد الشعوب واستغلال مواردها تحت ضغط الإرهاب والخوف سياسة لم يعد يؤمن بها أحرار العالم ، ولم يعد يستسلم لها الضعفاء .

وسيعلم الغرب أن صوت الحرية الذى دوى فى أرجاء العالم سيديل قواعد الظلم وسيفوض عروش الظالمين ويطيح بتيجان المستهترين .

وسيعلم الغرب كذلك أن بلاد العرب التى عاث فيها واستغل كل ما فيها ستنقض عزماتها صواعق تدمر كل ماله ، فلم يعد العرب يتحسسون مواطئ أقدامهم منذ انتصروا على الخوف ؟

محمد محمد خليفة
المدرس بمعهد القاهرة

فلسطين هى سوريا الجنوبية

بعث الحاج أمين الحسينى — بصفته رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين — ببرقية إلى المسئولين فى مصر وسوريا قال فيها : إن الشعب الفلسطينى يؤيد بحرارة وحماسة القرار البرلمانى المشترك بشأن الاتحاد الفيدرالى بين مصر وسوريا . وإن الفلسطينيين يعتبرون بلادهم (سوريا الجنوبية) وأنها جزء لا يتجزأ من سوريا . وهم يطالبون باعتبار فلسطين بحدودها الطبيعية والسياسية فريقا فى هذا الاتحاد الفيدرالى ، كما يطالبون بالعمل لتقرير مستقبلها السياسى على هذا الأساس .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الاسلام والمسلمون فى صحف العالم :

وعى العـــالم الاسلامى

أمام الاستعمار الغربى

كتبت جريدة « السكر ريبرا دلاسيرا» الإيطالية مقالا قالت فيه : لا جدال فى أن وعى العالم الإسلامى هو أحد مظاهر العصر الذى نعيش فيه ومن الواجب أن نحسب حساب هذا الوعى فى خلق توازن عالمى جديد ، يقوم على التعاون والسلام .

ثم قالت الجريدة الإيطالية : إن العالم الإسلامى يضم حوالى ٣٦٠ مليون نفس يؤمنون بتآخيهم وتراحمهم رغم اختلاف الجنسيات بينهم ، ويقول الرئيس جمال عبد الناصر فى كتابه (فلسفة الثورة) : إنه عند ما يفكر فى هذه الملايين المتحدة فى عقيدة واحدة يقوى إيمانه بالإمكانيات الضخمة التى يمكن أن تتوالد عن تعاون كافة المسلمين ، ثم انتهت الجريدة إلى إعلان الحقيقة التى لا بد منها ، والتى يجب أن تتدبرها دول الغرب فقالت : ولهذه القوى فى الشرق الأوسط آيات ومظاهر تشهد بأن الدول الغربية يجب عليها أن تقتنع آجلا أوعاجلا بأن عهد الاستعمار قد انقضى وأن التعاون السياسى والاقتصادى يستطيع أن يخلق توازنا جديدا ، يقوم على السلام بين العالم الإسلامى والعالم الغربى ، وهذا هو السبيل الوحيد لكبت الدعاية السوفييتية الماكرة ، التى ترسم استعمارا لا حدود له خلال الوهم الشيوعى .

وهذا الذى قالته الجريدة الإيطالية صحيح إلا أنها نقصت من تعداد المسلمين حوالى مائة مليون معتمدة فى ذلك على تعداد قديم ، إذ أن تعداد المسلمين اليوم يزيد على ٤٥٠ مليون مسلم فى بقاع الأرض [١] ، وثانيا فان الصحيفة الإيطالية قد قرنت وعى العالم الإسلامى

---

(١) المجلة بل يزيد عدد المسلمين الآن عن خمسمائة مليون .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بما ترسمه الدعاية الشيوعية ، وهذا شأن جميع الصحف الأوروبية والأمريكية التى تكتب عن أحوال المسلمين ، فانها لا تسوق الحديث فى هذا المجال دائما إلا من خلال الدعايات الغربية والشيوعية ، والمصالح المشتركة التى تتنازعها الدول القوية على حساب المسلمين ، وكل منها تريد أن يكون لها أكبر نصيب من هذه المصالح على حساب المسلمين . إنما الحقيقة التى يجب أن يدركها الغربيون والشيوعيون على السواء هى : أن الوعى الإسلامى يسير فى طريقه مستقلا معتمدا على قواه الذاتية ، فلا تحركه دعاية غربية ولا دعاية شيوعية ، ولا يرضى لنفسه أن يكون أداة طيعة تمشى على أهواء أولئك المتنازعين على المصالح ، والمتصارعين على مناطق النفوذ .

يجب أن يعلم الغرب والشرق أن يقظة العالم الإسلامى يقظة تنبعث من وجدانه وضميره ، وأن هذا الوعى الذى يسود الشعوب الإسلامية ، إنما هو وعى ذاتى لا يستهدف إلا الخير للجميع ، وإلا السلام لجميع أبناء الأرض ، وإلا إقامة العدالة بين جميع الأمم والشعوب .

لأنها دعوة الإسلام التى تقوم على الأخوة والتراحم والتعاون ، فاذا ما أراد الغرب أو الشرق أن يتعاون مع المسلمين على أساس هذه المبادئ ، فان يد المسلمين لا شك مبسوطة بهذا للعمل فى مختلف النواحى وشتى الميادين .

الإسلام والشيوعية :

فى مقال عن الشيوعية والإسلام قالت جريدة « الأمة » السودانية : « إن الشرق العربى يتعرض اليوم لأكبر حملة شيوعية ، فالشرق العربى يدين بالإسلام ، والإسلام وضع من الأسس الاجتماعية خير ما يمكن أن يصل إليه عقل بشرى ، وليس ثمة حاجة إلى جلب أية مبادئ أخرى لتحل مشكلاته ، بل إن المذهب الشيوعى أخطر المذاهب على الإسلام والمسلمين » .

وخلصت الجريدة من هذه المقدمة إلى الحديث عن الوضع فى السودان ، بالنسبة للشيوعية فقالت : « السودان بلد عربى مسلم ، له من التقاليد الإسلامية ما يزيده زهدا فى الشيوعية ، وليس فى السودان طبقات بين الشعب ، ولكن الشيوعيين على قلتهم فى السودان يحاولون إيجاد الفوارق ، وإثارة الطوائف بعضها ضد بعض ، ثم ناشدت الجريدة حكومة السودان أن تعمل على حماية الشعب وتقاليده من عبث أولئك الشيوعيين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وقد تلقفت إذاعة « أنقره » هذه الكلمة فأذاعتها على العالم الإسلامى مناشدة المسلمين أن يفطنوا لوسائل الدعاية الشيوعية ، ولخطر الشيوعية على الإسلام قائلة : إن الشيوعية أكبر خطر فى التاريخ على الإسلام والمسلمين .

ويبدو أن الصحيفة السودانية هى الأخرى قد تناولت هذا الموضوع بدافع محلى حزبى وأنها قصدت من تناول الموضوع أن تلقى على الحكومة تبعة من التبعات » . وعلى أية حال فان ما قالته الصحيفة السودانية صحيح ، فان المسلمين يجدون من مبادئ دينهم الاجتماعية والإنسانية ما يغنيهم عن الالتجاء إلى أية مبادئ خارجية ، وإن فى الإسلام من المبادئ ما يحقق العدالة والمساواة على خير ما تكون العدالة والمساواة ، ولكن يجب أن نحذر فان الدعايات المغرضة تحاول أن تجد لها مجالا ، لا تحقيقا لعدالة أو قصدا إلى مساواة كما يزعمون ، ولكن قصدا إلى غاية مفهومة هى : تحقيق مبادئها وتعاليمها ، ووسيلتها فى ذلك . إما منغمس بطلب العيش أو جاهل لا يدرى عن الإسلام أى شىء ، والفقر والجهل لا شك سبب كل علة ، ومصدر كل آفة .

المسلمون فى آسيا الوسطى :

عقد المسلمون فى آسيا الوسطى ، وقازاقستان مؤتمرهم الثالث فى طاشقند وقد استغرق أربعة أيام ، واشترك فيه مائة وخمسون وفدا يمثلون المسلمين فى هذه المناطق . وحضره السيد عبد المجيد عبد الله رئيس الجالية الإسلامية فى باكو ، والسيد قمر الدين سالبكوف إمام مسجد موسكو والسيد عبد البارى إيساليف إمام مسجد لينجراد .

وقد أذاعت وكالة الأنباء أن المؤتمر استمع إلى تقرير عن نشاط المسلمين فى آسيا الوسطى ، وضعه السيد ضياء الدين بابا كانوف نائب رئيس المؤتمر قال فيه : إن خمسين مسجدا قد تم إنشاؤها فى الفترة الأخيرة بأزبكستان .

وأن مدرسة إسلامية قد افتتحت فى باركان لتخريج العلماء ، وقال : إن جماعات كثيرة من مسلمى آسيا الوسطى قد أدت فريضة الحج فى الأعوام الماضية ، كما ازدادت الروابط بين المسلمين فى الاتحاد السوفييتى ، وبين المسلمين فى جميع أنحاء العالم ، وتم تبادل الوفود فيما بينهم ، وزارت وفود من المسلمين السوفييت لبنان وسوريا والهند واشتركوا فى مؤتمر الشعوب الآسيوية والإفريقية الذى عقد فى باندونج ، ونحن بهذا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أن يكون كل ما قاله السيد ضياء الدين صحيحا، وأن تكون حال المسلمين فى آسيا الوسطى على خير ما يجب أن تكون من التواد والتراحم والتعاطف بين المسلمين ، ويهمنا ألا يكون ما أعلن فى هذا المؤتمر من قبيل المظاهر التى تستغلها الدعايات المغرضة فى هذه الأيام ، وإلا تكون هذه المؤتمرات التى تعقد فى بعض نواحى العالم الإسلامى ، كتلك المؤتمرات التى تعددت وتكررت بين المسلمين بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم ذهبت تلك المؤتمرات بذهاب الأغراض التى كانت وراءها الأيدى الخفية التى كانت تحركها .

إننا نحبذ عقد المؤتمرات بين أبناء العالم الإسلامى للتعارف وللتعاون ولتبادل الآراء ، ونحبذ أن تكون هذه المؤتمرات عامة شاملة يمثل فيها صوت المسلمين فى جميع الأرض .

أما هـــذه المؤتمرات الجزئية المحلية فلن يكون لها جدوى طائلة ، ولماذا لم يوجه القائمون بأمر المؤتمر الإسلامى فى آسيا الوسطى الدعوة إلى الهيئات الإسلامية ، وإلى ممثلى المسلمين فى الأقطار الأخرى ، لحضور مؤتمرهم ، وللتعرف على شئون إخوانهم ؟

فلعلهم أن يتداركوا هذا فى مؤتمرهم القابل . . . ! .

محمد فتحى عبد اللطيف

نجاح سياسة الحياد

أعلنت الدوائر الدبلوماسية والرسمية فى باريس أن مصر قد برهنت على نجاح سياسة « الحياد » فى الحرب الباردة الناشبة بين الشرق والغرب ، وقد تصبح مصر « مثالا خطرا ، تحذو حذوه دول الشرق الأوسط »

وقالت صحيفة « لوموند » الفرنسية فى مقال افتتاحى نشر فى الصفحة الأولى : «إذا كان هناك مصرى واحد يساوره أدنى شك فى المفعول الساحر للحياد الإيجابى ، فان الأنباء الأخيرة ـ عن المعونة الاقتصادية الروسية لمصر ـ قد أزالت كل تردد » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الثقافة الماجنة

وأثرها فى المجتمع

يتعرض شبابنا لمحنة قاسية سيكون لها أثرها فى المجتمع المصرى وقد بدأ خطرها يتمثل أمام أعين بعض الناس ويتفاقم ويشتد حتى نحس به جميعا وحتى يستعصى على العلاج ، ومن الخير أن يبادر المصلحون بالتنبيه إلى الوقاية منه وحماية المجتمع من شره .

فقد انصرف بعض الكتاب إلى الكتابة فى الموضوعات التى تمس مسائل الجنس والغريزة دون تصون واحتشام ودون تقدير لعواقب هذه الكتابات على أخلاق الشباب وبناء المجتمع ، وأخذت المطابع تصدر كثيرا من هذه الكتب بعنوانات مختلفة ترمز إلى ما فيها من موضوعات تستهوى نفوس الشبان وتسترعى أنظارهم ، وقد استغل أولئك الكتاب عواطف الشباب وميولهم وإقبالهم على هذا النوع من الكتب فأخذوا يكثرون منها ويفتنون فى عرضها وجذب الأنظار إليها ، ولم يكتفوا بالعبارات العاطفية الملتهبة بل استعانوا بالصور الخليعة يرسمونها فى معارض مخجلة مخزية تنقبض لها نفوس الأحرار وتندى لها جباه الآباء والأمهات .

وقد راجت سوق هذه الكتب لما أسلفنا ، وساعد رواجها بكثرة ما يطبع منها على رخص أثمانها رخصا مكن أكثر الطبقات من قراءتها فغدا خطرها شاملا لا يخص طائفة دون أخرى ، وقد يهون الخطب لو اقتصر الأمر على هذه الكتب المبتذلة ، ولكن المؤسف والمزعج أن لهذه الكتب روافد من الشر تمدها وتظاهرها ، ففى كثير من المجلات التى نعدها راقية وتقبل على قراءتها أسر كريمة ، أبواب خاصة تتضح بالموضوعات الغرزية وتفوح منها رائحة الجنسيات صارخة كريهة ، تأنف لها الأخلاق الكريمة والتقاليد الفاضلة ، وفى هذه الأبواب استفتاءات فى خطايا جنسية انزلق فيها السائلون ووقعوا منها فى محرجات خلقية وعائلية ، وهم يطلبون إلى المفتين فى هذه المجلات فتاوى فى هذه النوازل يريحون بها ضمائرهم فيما يزعمون ، ويخلصون من آثامهم وأوزارهم . ويتولى هؤلاء المفتون الإجابة عليها فى أساليب يعف القلم عن اقتباس أمثلة منها ، ويأبى الحياء والإشفاق على

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

القارئين تلخيصها ، كما تأبى الاعتبارات الكتابية التصريح بأسماء هذه المجلات ، ومن العجيب فى بعض هذه الأبواب أن يكون المستفتى والمفتى من هذا الجنس الذى يحمد الله والناس منه خلق الحياء والاحتشام .

وثالثة الأثافى أن تعرض محطة الإذاعة فى بعض أركانها لنواح خلقية ما كان أغناها عنها وما أليقها بألا تحوم حوضا ، وفى هـذه الأركان يمتحن ذكاء الأشخاص بسؤالهم عن كيفية التخلص من بعض المآزق ، وأحيانا ما تكون مآزق خلقية مريبة فيجيب الممتحن بما يسعفه به ذكاؤه فان لم يفلح فى حل تلك المشكلات ، والخلاص من هذه الضائقات ، تولى الممتحن إرشاده إلى ما يحسن عمله للخلاص من هـذه الأزمات . ولقد أثارت هذه الأركان بعض المستمعين إليها فاحتجوا على إذاعتها لسوء أثرها الخلقى ، فهى إرشاد إلى التخلص من الجرائم أشبه ما يكون بتمرين اللصوص على الفرار من المسئوليات القانونية والأدبية ، وقد عدل عنها حينا ثم أعيدت دون ضرورات ماسة إليها فيما نعلم .

سيقول بعض أنصار الحرية الفكرية فى الدفاع عن معالجة مثل هـذه الموضوعات : إننا لم نتجاوز حدنا فيما نكتب ، ولم تكن مصر بدعا بين الأمم فى هذا الشأن ، وفى معالجة مثل هـذه الموضوعات التى ترجفون فى الخطر منها لون من الثقافة لا بد منه للشباب ، ويدعى بعض رجال التربية الحديثة ضرورة الإلمـام به ليكونوا على بصيرة بمستقبلهم فيها ، إلى مقالات أخرى لا يخفى على كثير من الناس وجه الخطأ فيها . فالحرية لها حدود لابد من الوقوف عندها ، فاذا جاوزتها كانت فوضى لا تؤمن عاقبتها ، وحـد الحرية ألا تضر بمصلحة المجموع ، ولا تؤذى شعور الناس ، ولا تخدش الآداب العامة والتقاليد الكريمة ، ولا شك فى أن هذه الكتب التى أشرنا إليها تجمع هذه المساوئ وفوق ذلك فانها تغرى الشباب بالاستهتار والتحلل ، وتصرفهم عن الثقافة الراقية المفيدة التى تغذى أرواحهم وعقولهم ، إلى هذه الثقافة الآثمة التى تثير غرائزهم وتلهب عواطفهم وتوقعهم فى الحيرة والحرج ، وقد تخفى على مستقبليهم بما تجلب من أمراض نفسية وعصبية نتيجة التعلق بها .

وليس الاحتجاج ببعض الشعوب مبررا لنشرها ولا يخل من المسئولية فيها ولا بدافع عما نتوقعه من الخطر منها ، والاعتذار بالجريمة عن الجريمة لا يعفى من العقاب عليها ، وما آمن كثير من الناس بسلامة الأخلاق فى الشعوب التى سادتها الثقافة الجنسية المزعومة ، وإن كثيرا من عقلاء تلك الشعوب يألمون منها ويفزعون من نتائجها ويعزون إليها

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الإخفاق فى المواقف الوطنية الحاسمة ، ولئن سلمنا بما يزعمه أولئك من سلامة الأخلاق فى هذه الشعوب ، إلا أنه ينبغى لنا ألا ننسى ما بيننا وبينها من فروق فى التقاليد ، وفى المستوى الاجتماعى والثقافى ، ومن فروق فى الأجواء الطبيعية ، وفى النظر إلى المسائل الجنسية . ودعوى تعميم الثقافة الجنسيـــة بدعة أجنبية ، ينظر إليها العقلاء فى كثير من الشك والارتياب والاستنكار ، وستكشف التجارب عما فى هذه الفكرة من الخطأ والخطر [١] ، وقد أحاطت الأديان والأخلاق أمور الجنس بما ينبغى لها من حدود وأسوار ، وإن من الآداب الدينية أن نورى ولا نصرح ، ونشير ولا نوضح ، وأن نختار لها العبارات المهذبة ، والأساليب الراقية ، لأن ذلك مما يساير الفطر السليمة ، والأخلاق الكريمة ، ويحمى فضيلة الحياء فى أفراد المجتمع ، ويدعم بناءه الخلقى .

إن من واجب المسئولين عن سلامة المجتمع وسلامة الشباب بوجه خاص ، أن يضعوا تحت أنظارهم هذه المطبوعات ، ويدرسوها بعناية تامة ليستبينوا مدى ما أشرنا إليه من أخطار تهدد مستقبل أبنائنا ، وكفى ما نعانيه من محن خلقية ، يستنفد علاجها كثيرا من مجهودات الهيئات المختصة بهـذه الشئون ، وفى يقيننا أن دعوتنا هذه ستجد طريقها إلى أسماع المسئولين ، وستلقى نصيبها من القبول ، فهى ناحية من النواحى جديرة بأن يكون لها حظ من الإصلاح فى هذا العهد الواعى الغيور ما

أبو الوفا المراغى

مصر والقومية العربية

أعلن اللواء عبد الحكيم عامر قائد القوات المسلحة ، وهو يدلى ببيانه فى مجلس الأمة عن رحلته إلى روسيا ، أنه قال فى الكرملين مساء ١٩ نوفمبر فى حضور قادة الاتحاد السوفيتى :

« إن القومية العربيـة ليست رغبة فى بنـاء امبراطورية ، وإنما هى نداء عاطفى ، وتاريخى ، وطبيعى . وهى أمن مشترك ، وسلامة جماعية . بل هى ضرورة استراتيجية لشعوب متحدة الأمانى تنشد لها مكانا تحت الشمس (تصفيق) .

---

[١] المجلة - فى مقال الدكتور محمد محمد حسين المنشور فى هذا الجزء من مجلة الأزهر دراسة علمية وافية ببيان ما فى هذه الفكرة من الخطأ والخطر ، ولعل أهل الحل والعقد فى الدولة والأمة يولون هذه الناحية ما تستحقه من تفكير حكيم وتدبير حازم يليق بعهد الثورة على الباطل والشر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بين مادية العلم وروحانية الدين ...!

تنبهت البشرية الوسنانة على صوت المعلم المجلجل ، وهو يعلن بداية الانتقال إلى مرحلة الدراسة العملية لعلاقة الأرض بالكواكب الأخرى ، بقصد الإفادة من هذه الدراسة فى محاولة الوصول إلى ما يمكن بلوغه من تلك الكواكب ، والتعرف على مدى صلاحيته لحياة الإنسان عليه .

وأثار هذا النبأ وساوس وأحاديث ، حتى ارتابت نفوس فيما قرّ لديها من معتقدات ، ربما تعوّرف عليه بينها من معتقدات ، لحد أن دعا قوم إلى السير مع الركب المتقدم نحو المادة ، والتخفف مما ظن أنه سلاسل وأغلال تربط الإنسان - فى زعمهم الخاطئ - بوهم الروح ، وتمسكه عن اللحاق بعجلة التقدم . وفى الحق لم تكن النتائج التى وصل إليها العلم غريبة على سمع الخاصة ، المعنيين بمسائله ، وإن فوجئ بها غيرهم - شأنها فى ذلك - شأن ما سبقها من الاكتشافات التى اهتزت لها النفوس كتفجير الذرة ، والتحكم فى قوة الهيدروجين ، والكوبالت ، وتوجيه الصواريخ إلى غير ذلك .

والإنسانية ترحب بكل ما يفتحه العلم من آفاق جديدة ، شريطة أن يكون القصد من وراء ذلك خيرها ورفاهيتها ، كما أن الدين الحق لا يحد من النشاط العلمى إذا توافر الشرط السالف ، ولا يصد تيار المتدفق عن أن يبلغ نهايته . . . !

فقد مضى إلى - غير رجعة - ذلك الزمن الذى اصطدم فيه العلماء الباحثون برجال فى البلاد الأوربية نسبوا إلى الدين ، فلاقى العلماء منهم عنتا وعسفا بلغا حد تقديمهم للمحاكم أمام محاكم التفتيش ، فقضت بسجنهم ، والتنكيل بهم ، وتوعدتهم بالتعذيب ، وفرضت عليهم الكفارة حتى يحظوا بالغفران . . . !

والدين الإسلامى خاصة ، قدس العلم ، ونعى على الجاهلين والغافلين جهلهم وغفلتهم عن ذلك قول الله تعالى : «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» ، وقوله تعالى : «أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها» ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وبدهى أنه لولا البحث والدرس ، وحمل المشقات فى سبيلهما ، بل وسقوط بعض العلماء صرعى تجاربهم وأبحاثهم أحيانا ـ لولا ذلك ـ لما بلغ العالم هذا الحظ من المدنية والتقدم ، ولما نعمت الإنسانية بما تنعم به الآن من أسباب الرفاهية ، التى جعلت حياتها سهلة ميسرة ، فتقاربت الأصقاع المترامية ، وحيت المسافات ، حتى صار سكان المعمورة وكأنهم مجتمع واحد . . . ! وإذا كانت الإنسانية مدينة للعلم بهذا بل وبأكثر من هـذا . . . ! فحاجتها إلى الدين أيضا ماسة وضرورية إذ هو النور الذى يهديها ، ويرسم لها القيم الروحية التى ترتفع بها عن حضيض البهيمية ودرك المادية ، إلى سماء الروحانية . . . ! كما أن طلب العـلم فى ذاته كما يقول فقيد العلم والفلسفة الدكتور على مشرفة : مبنى على قيمة روحية هى : حب الحق .

فطالب العلم طالب حقيقة ، ومن هنا كان الدين داعيا إلى طلب العلم ودافعا إليه ، وكان العلماء أعرف الناس بالحق ، وأكثرهم إذعانا له ، وإشعورا بإحساسا بقدرة الله : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

وأذكر بهذه المناسبة قصة رواها لنا فى قاعة الدرس بالأزهر الشريف أحد أساتذتنا ، الذين درسوا لنا العلوم الحديثة ، وهى لا تزال عالقة بذهنى على طول العهد بها ، وتبين بجلاء مدى الارتباط الوثيق بين العلم والدين : والقصة عن مبعوث أوفدته مصر إلى بلاد الإنجليز للتخصص فى دراسة علم الفلك ، فأقبل فى دراسته على النجوم والكواكب يراقبها بالمناظير المكبرة وهى تسير فى أفلاكها ، بنظام محكم ، ودقة متناهية ـ على كثرة عددها واتساع مداها ـ فرأى فيها الدلالة الحقة ، على قدرة الله العلى العظيم ، وما زال يتأمل فيها ويفكر حتى أفضى به التأمل والتدبر ، إلى الاتجاه كلية إلى الله الخالق الأعظم ، والتسبيح بذكره تعالى والغفلة عما سواه ، وصدق جل وعلا حيث يقول : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، لآيات لأولى الألباب . . . ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار »

فلا يظن ظان أن العلم يسير فى طريق مواز لطريق الدين مما يستحيل معه أن يلتقيا ، ولا يظن أيضا أن العلم يطبع قلوب العلماء بقسوة المادة ويجردها من رحمة الروح ، وإلا فكيف نفسر ما يذكره التاريخ بفخر لروبير كورى ومدام كورى من عزوف عن المآرب الفردية ، وبعد عن الأنانية ، ذلك البعد الذى دعاهما لأن يرفضا بإباء

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الانتفاع ماديا من ثمرة كشفهما ، ويهباه خالصا لوجه الإنسانية ، كما يؤيد تلك الحقيقة الناصعة تطوع بعض العلماء الأمريكيين القائمين على شئون الذرة ، بنقل أسرارها للمعسكر الشرقي — كما وضح ذلك من التحقيقات التي أجريت في هذا الشأن — إيمانا منهم بأن احتكار طرف واحد لها يغريه بالتسلط والطغيان ، وقد يدفعه النزق إلى إشعال نار الحرب في محاولة لفرض الرأي ، والانفراد بالسلطان ، ولا يبقى كما قدروا سوى توجيه ما وصل إليه العلم إلى الأغراض السلمية ، إذ يبدو أن هناك منهم من يعاني من تأنيب الضمير على التعذيب الوحشي الذي لاقته الإنسانية من أمريكا في هيروشيما ونجازاكي ، ويظهر ذلك جليا في كتاباتهم بين الحين والحين مما دعا الحكومة الأمريكية نفسها إلى محاولة إخفاء آثار الجريمة بإسدال الستار عليها وعدم التحدث عنها ، وما ظهر من آثارها حتى اليوم هو نتيجة مجهودات غيرها .

إذن فالعلم طريق من طرق الإيمان ، وإذن فالعلماء المخلصون قلوبهم طاهرة بالخير نتيجة علمهم ومعرفتهم ، وهذا حق وإن لم يصل إليه بعض المرتابين .

على أن الأشواط الجبارة التي خطاها العلم المادي في تقدمه ، تفرض علينا نحن أبناء الإسلام عامة والأزهر خاصة مضاعفة جهودنا في رعاية تراثنا الإسلامي ، الذي حمل أمانته ردحا من الزمن معهدنا العتيد ، ويقع على أبنائه وحدهم اليوم عبء الدعوة إلى المثل الروحية العليا ، التي يزخر بها هذا التراث ، والتي هي سبيل الخلاص الحق للعالم الذي أبعده التصارع على المادة عن جنة الروح ، مع أنه لا غنى له عن كليهما ، ونحمد الله أن هذا ما تحكومة تؤمن بالمثل العليا ، وتطبقها عمليا في سياستها ومن أجل هذا تحيط الأزهر الشريف بالرعاية ، ليتمكن من تحقيق رسالته السامية المنشودة .

وأخيرا : أشرنا فيما كتب العرب والمسلمين إلى مسايرة ركب الحضارة العلمية ، وعدم التخلف عنها ، مكررا ألا تعارض مطلقا بين البحث العلمي الهادف لخير الإنسانية ، وبين مثلنا الدينية التي نحرص عليها ، حتى نعيد بذلك سيرة أجدادنا أعلام العلم ، أمثال الخوارزمي أول من وضع علم الجبر ، والرازي صاحب مؤلفات الطب القيمة ، وجابر بن حيان الكيميائي القدير ، والفرغاني والصوفي والبتاني علماء الفلك المبرزين ، والفارابي وابن سينا وابن خلدون وغيرهم كثيرون ، هؤلاء الذين نفخر بهم كمؤسسين للحركة العلمية ، والتي عنهم انتقلت إلى أوربا في منتصف القرن الثاني عشر ، ثم تابع الغربيون السير على أسسها حتى وصلوا إلى ما صلوا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إليه ، وتخلفنا نحن عنهم للموقات التى ابتلينا بها ، وها قد بدأت تزول هذه المعوقات عن وطننا العربى بفضل النهضة التحررية الداعية لاستقلال الشعب العربى ووحدته والتى حملت لواءها الشقيقتان مصر وسوريا ، فأطربت نغمتها الشعوب العربية التواقة للحرية والوحدة ، وبعثت فيها روح الكفاح الصادق الرامى إلى التخلص من المستعمر وأذنابه ... ! فالى غد قريب تشرق فيه شمس الحرية على بقية أجزاء الوطن العربى ، ومن بعده إن شاء الله يعم نورها الوطن الإسلامى الكبير ، وسبيلنا إلى تحقيق هذا الهدف الحبيب نهضة علمية مادية صاعدة ، تحوطها مثلنا الروحية الكريمة الماجدة ... ! . . .

ابراهيم محمد الأصيل

من الرئيس إلى الأستاذ الأكبر

أبرق السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية المصرية إلى السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر البرقية التالية ردا على برقية فضيلته المنشورة فى ص ٣٧٤ من الجزء الماضى بمناسبة الاعتداء الثلاثى الغاشم على مصر :

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر تلقيت بخالص التقدير برقيتكم الرقيقة التى بعثتم بها بمناسبة ذكرى الاعتداء الآثم على الوطن العزيز ، وإنى إذ أبعث إليكم بأخلص الشكر مزودا بأطيب الأمانى ، أدعو الله تعالت قدرته أن يصون العروبة جمعاء ، من كيد الكائدين ، ويحقق لشعبها ما يصبو إليه من وحدة وعزة ومجد .

(جمال عبد الناصر)

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لغويات

عريان . عرايا . عراة

يشيع على الألسنة جمع عريان على عرايا ، وهذا الجمع للعريان غير صحيح ، وإنما العرايا جمع العرية ، وهى النخلة يمنحها الغنى الفقير لينتفع بثمرها ، ولها معان أخر تذكر فى باب الربا فى الفقه . فأما عريان فيجمع فى التصحيح إذا كان للعقلاء على عريانين ، وفى التكسير على عراة ، وقد جاء الخطأ فى جمع عريان على عرايا من قبل شبهه بخزيان وندمان ، وهما يجمعان على خزايا وندامى .

وإنى أسوق إليك نصا لسيبويه . قال فى الكتاب ٢ / ٢١٢ : « وإن شئت قلت فى عريان : عريانون ، فصار بمنزلة قولك : ظريفون وظريفات ، لأن الهاء ألحقت بناء التذكير حين أردت بناء التأنيث فلم يغيروا ، ولم يقولوا فى عريان : عراء ولا عرايا ، استغنوا بعراة ، لأنهم ربما يستغنون بالشىء عن الشىء حتى لا يدخلوه فى كلامهم » ، وقوله : « ولم يقولوا : عراء » أى كما قالوا خمصان وخماص ، فكان هذا سائغا لهم فى القياس أن يقولوا : عراء ، ولكنهم اطرحوه استغناء عنه بعراة ، وقوله : « ولا عرايا » أى كما قالوا : خزيان وخزايا ، وسكران وسكارى ، لأن عريانا ليس من باب خزيان . وقد بان من كلام سيبويه أن عراة ليس فى القياس جمعا لعريان ، وإنما هو قائم مقام جمعه ، وهو عراء كخماص . ذلك أن عراة جمع لعار كقضاة جمع لقاض ، غير أنه لما كان عريان فى معنى عار جعل عراة جمعا لعريان فى الاستعمال واستغنى به عن عراء ، وهذا كما استغنوا بكماة فى جمع كمىّ عن أكمياء لما كان كمىّ فى معنى كام ، وفى اللسان ، « الكمىّ : الشجاع المتكمىّ فى سلاحه ، لأنه كمى نفسه أى سترها بالدرع والبيضة . والجمع الكماة ، كأنهم جمعوا كاميا مثل قاضيا وقضاة » . ومن هذا جمعهم شاعرا على شعراء لما كان فى معنى شعير الذى كان حقه أن يكون وصفا من شعر بضم العين ، ولكنهم أهملوا هذا الوصف (وهو شعير) استغناء عنه بشاعر الوصف من شعر بفتح العين ، وهو باب أفاض فيه ابن جنى فى الخصائص ، ويعرف فى فقه اللغة بتداخل اللغات .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

شرار الناس

هـذا استعمال مشهور بين الناس . وشرار جمع شرّ يقال : رجل شرّ أى ذو شر ، وقد وصف الرجل بالشر للمبالغة ، كما يقال : رجل عدل . غير أن الجمع الوارد فى المعاجم لشرّ أشرار . ففى المصباح : « ورجـل شرّ أى ذو شرّ وقوم أشرار » وفى اللسان : « وقوم أشرار : ضدّ الأخيار » وفيه : « رقوم أشرار وأشرّاء . وقال يونس : واحـد الأشرار رجل شر مثل زند وأزناد . قال الأخفش : واحدها شرير وهو الرجل ذو الشر ، مثل يتيم وأيتام » .

غير أنى وجدت فى البخارى فى كتاب الصلاة (باب الصلاة فى البيعة : « عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة بأرض الحبشة يقال لها ماريـة . فذكرت ما فيها من الصور ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجـل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوّروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » . وبورودها فى الحـديث يصحح الاستعمال المشهور بين النـاس .

السهوة : الطقيسى : الصندرة

يطلق أهل القاهرة الطقيسى على ما يعلو الحمام فى البيت إذا كان الحمام لا يبلغ سقفه سقف البيت . وقد يسميه بعضهم الصندرة . ويوضع فيه بعض المتاع وخرثىّ المنزل .

وقد وجدت فى العربية كلمة يقرب معناها من معنى الطقيسى وهى السهوة . فقد جاء فى شرح التبريزى للحماسة ٤ / ٨ (طبعة المكتبة التجارية) : « والسهوة : بيت صغير فى البيت الكبير ، وقيل : هو الصفة بين يديه ، وقيل : حائط يبنى فيـه ، وقيل : هو أن يحفر بيت فى الأرض ، وقال قوم : يبنى حائط فى البيت لا يبلغ به أقصاه ، ثم يوضع عليه الخشب ، فـما كان بين الحائطين فهو سهوة ، وما كان تحت الخشب فهو المخـدع » . والذى يدخل فيما نتحدث عنه هو التفسير الأخير .

جرصه ، رفصه

١ — يقول النـاس : جرّصه أى فضحه وأعلن فضيحته . وقد يقولون : جرّسه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بالسين ، والاسم الجرسة . والأصل فى هذا الجرس الذى يضرب به ويقال له : الجلجل . فكأن تجريس المرء أن يضرب الجرس إيذانا بعيبه وما أتى من مأثم . ولم ترد هذه الصيغة صيغة التفعيل من الجرس فى اللغة ، والذى فيها : أجرس الجرس : ضرب به .

ونرى التجريس فى شعر لشرف الدين البوصيرى صاحب البردة والهمزية المتوفى بالإسكندرية فى سنة ٦٩٦ هـ . وهذا الشعر قاله على لسان حمارة له كان استعارها منه ناظر الشرقية فأعجبته وحبسها ، وبعث إليه بمال . ومنه قوله :

لـــو جرصوه على من سفه لقات غيظا عليـــه : يستاهل

وقد ورد هكذا فى مطالع البدور ٢ / ١٩٢ ، وورد بالسين فى فوات الوفيات . وورد التجريس فى حاشية الباجورى المتوفى سنة ١٢٧٦ هـ على شرح ابن قاسم الغزى فى فقه الشافعية فى كتاب الحدود . فقد كتب على قول المصنف (عزر) : « أى بما يراه الإمام من ضرب أو صفع ـ بالفاء والعين المهملة ، وهو الضربة بجمع الكف أو بسطها ـ أو حبس أو نفى أو تجريس أو تسويد وجه أو قيام من مجلس أو توبيخ بكلام »

٢ ـ ويقولون : رفصه ، وعربيتها : رفسه بالسين .

الشادوف : المنزفة

يطلق الشادوف فى مصر على أداة لرفع الماء من القناة وري الزرع . وهو عند العراقيين الجادوف ، ففى المعيار : « والجادوف ـ ككافور : شىء يرمى به الماء فى المزارع ، عراقية » وهذا لا يعرف فى العربية ، وإنما يقال لهذه الأداة الدالية أو المنزفة . جاء فى المصباح « الدالية : دلو ونحوها وخشب يصنع كهيئة الصليب ويشد برأس الدلو ثم يؤخذ حبل يربط طرفه بذلك وطرفه بجذع قائم على رأس البئر ويسقى بها » . وفى اللسان : « والمنزفة ما ينزف به الماء . وقيل : هى دلية تشد فى رأس عود طويل وينصب عود ويعرض ذلك العود الذى فى طرفه الدلو على العود المنصوب ويستقى به الماء » .

ويبدو لى أن الشادوف أو الجادوف أصله الغادوف وهو المجداف ، وفى الدالية عودها وهو يشبه المجداف . ويقرب من هـــذا الغادف وهو الملاح ، وهو بسبب من الدالية لاتصالها بالماء .

محمد على النجار

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عاشق النـــــور

علمـــوه فى صبـاه الغزلا ... ورموه لليـالى مثقلا ... !
كلما فاض به الوجد مضى ... يخدع الشوق ويدنى الأملا
ويذيب الحب دمعا ناحلا ... طـاهر النبع ـ حنينا مرسلا
رب بحـــر راقبته عينه ... والدجى مازال سترا مسدلا
كلما ألمع نور ظنه . . ... من ربا نجد فغنى غزلا
عاشق النـــور على آفاقه ... يهب الليـــل هناك الحللا
وشيها فى كل ومض مشهد ... من خيالات حبيب يجتلى
إيه يا روح فنى واطمعى ... أوشك الشـــوق يتيح الأملا

* * *

هذه « يثرب » ... هذا ريحها ... قد أثار الدمع حبا مجملا
فانطلق يا دمع ... خدى ظامئ ... ودموع القرب تشـــفى الغللا
ودموع فى لقـاه أمل . . . ... فانهـــلى يا روح منهـا عللا
وانظرى حولك فى إشراقـــة ... والمحى المجد جليلا مذهلا
واسمعى « يثرب » تحـكى قصة ... كيف صارت للعـالى معقلا
أنصتى ياروح هـــذا سجعها ... يشهـد الروح زمانا قـد خلا
ونجيـا لم يزل فى أفقـــه ... حين يزهى الناس أسماهم علا
هل ترين النور . . . هذا نوره ... غابت الشمس ولا ... لن يأفلا
فى جبين الأفق يبدو غرة ... تجـــذب الروح وتهدى المقبلا
هـــذه طيبة . . . هـــذى داره ... فاخفضى الهام .. وأغضى نجلا
واسبحى كالطـير فى تطوافها ... خانها الدمع فخنت زجلا

* * *

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ها هنا صلى وناجى وبكى وبنى مجدا وأحيا سبلا
هذه الأرض أحبت حلمه ولدى الحرب رأته مثلا
هذه الأنسام من أعطاره مست الركب فأمسى ثملا
هذه الروضة فى بهجتها وحبيب الله فيها يجتلى
كلما ثارت بقلبى نشوة تلهب الوجد وتنسى الوجلا
نهنهتنى رعدة لا تنثنى كلما كدت . . . تثنى نجلا
وأرانى فى جلال غامر يلجم الشوق ويجرى المقلا
لا أناجيه وإن ناجى دمى وحنينى فاض دمعا مسبلا
يعصف الشوق فؤادى ذاهلا كلما زرت مددت الأجلا
ووددت العيش فى أكنافه لا أريد العمر عنه حولا

* * *

يا حبيبا كل روح ترتجى أن تلاقى فى لقاه الأملا
أنا لم أهجر ولكن راعنى دينك الحر يعانى العللا
جمعات القرب أن لا أنثنى أرفع الحق وأحيي المثلا
وأهز الأرض فى ظلمائها بالذى أهديت منه الأولا

محمد بدر الدين

نظام مصر الاجتماعى

صفق النواب المصريون جميعا عند ما قال لهم القائد العام عبد الحكيم عامر وهو يلقى بيانه فى المجلس عن المهمة التى قام بها فى روسيا : إنه قال فى الكرملين ـ أمام قادة الاتحاد السوفيتى ـ : إن نظام مصر الاجتماعى يختلف عن نظام روسيا . كما صفق المجلس مرة أخرى عند ما شكر القائد العام روسيا لموقفها من الغزو على مصر والتهديد لسوريا .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سلطان العـــــــلم

علم الإنسان ما لم يعلم ... بارئ الكون ورب النسم
أول التنزيل من آياته ... قوله « اقرأ » للرسول الملهم
دعوة للعـــلم ما أروعها ... من عليم مقسم بالقـــلم
يدرك المجـــد على قـدر النهى ... قسمة الرزاق منذ القدم
آدم الجـد بأسماء سما ... فوق أملاك بها لم تعـــلم
أذعنوا لله حيث اختاره ... ثم خروا سجـــدا للأعلم
ذاك فضل العـــلم يروى سره ... آدم من عهده لآدم

* * *

سرح الطرف تنقل هل ترى ... سلما يعلى سوى ذا السـلم
كل ملك عز أو يذشـــده ... فالى العـــلم انتمى أو ينتمى
قوة خرســـاء ما أنطقها ... بلسـان عربى أعجم
تسـمع الصم إذا ناديتهم ... ويرى مقـذوفها كل عم
إن يكن للمـال سحر فالعصا ... تلقف السحر بصنع العـالم

* * *

مصر إنا قد جرينا قـدما ... وصحونا بعـد ليل مظلم
وذكرنا ماضيا مزدهرا ... فأردناه بعـزم صـارم
ثورة تبنى وتعـلى إنها ... تنشـد العلياء بين الأنجم
بوأت مصر مكانا عاليا ... ثم صانته ببـذول الدم
يا عرين الأسد لا ديس الحمى ... دونه كل فتى ضـيغم
نحن أقسمنا بمن أجرى به ... نيله أعظم به من قسم
يا جمالا قد دعا العـــلم إلى ... منهج الفعل ونبـذ الكلم
تدعم الأخلاق بالعـــلم ولا ... خير فى العـــلم إذا لم يدعم
قل لمن قاموا عليـــه أطلعوا ... أملا يرجى بجيـــل قادم
يفخر السـلم بهم فى سلمهم ... وبهم فى الحرب مصر تحتمى

سيد عبد الرءوف سيد
المدرس بمدرسة أسيوط الثانوية للبنات

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تعليقات

النشاط الجديد فى المحيط النسوى

(١) حينما نقرر أن رسالة الرجل فى الحياة غير رسالة المرأة فاننا لا ندعى للرجل انفراده بالمهام كلها ، بل نرى حقا أن للمرأة فراغا لا يسده غيرها ، ولا يكاد الرجل يغنى عنها شيئا فى سد هذا الفراغ . . . ذلك أن فى المحيط النسوى جوانب لا يسرى فيها صوت كصوت المرأة ، ولا تستجاب فيها دعوة كدعوتها فاذا اتجهت رغبات المصلحين يوما إلى تنظيم الأمومة ، أو نشر التعاليم الصحية بين الأسر المتواضعة ، أو بث روح التصنيع النسوى فى الأوساط الكادحة ، أو الترويح لمعونة الشتاء بين القادرين . فان نجاح الرجل فى هذا لا يبلغ نجاح المرأة .

ووجه ذلك فيما أرجح أن خطاب المرأة لأختها خطاب عاطفى أكثر مما هو منطقى ، وللعاطفة أثرها فى الاجتذاب إلى المطاوعة .

وقد عشنا زمنا لا نرى فى الميدان غير الرجل ، حتى علقت بالرجل تهمة الاستبداد بالمرأة وعلقت بالمرأة تهمة الضعف عن مجاراة الرجل ، والتخلف عن سد فراغها ، ثم كانت نهضة سياسية نجمت عنها يقظة فى محيطنا النسوى ، وتطلعت فتاتنا إلى موقفها فى مشارف الحياة الجديدة .

غير أن نشاط النساء فى كثير من ضروبه تجاوز الصواب وانحرف عن مسالكه الرشيدة ، وأصبحت ملاحمه مثارا للمخاوف ، والنقد ، وغلب على الأفهام أن النساء مدفوعات بشىء من الغرور — لحداثة عهدهن بهذا النشاط — وبشىء من تشجيع المقهورين المتهمين بسوء القصد ، ولم نجد من واقع الحال ، ولا من مظاهر الوثبة النسائية ما يدفع عن النساء ذلك النقد .

وما زلنا فى سبيل التفاهم مع كثير من الجماعات النسوية التى برزت فى الميدان ، حتى نصادف ما يبرئها من المساس بجهودها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

(ب) وليس من الإنصاف أن نطلق هذا الحديث جزافا ونتغاضى عن جمعيات نسوية شبت من أول أمرها على صراط مستقيم ، إذ اعتدلت فى تحديد غايتها ، ونظمت جهودها ، فدرجت فى سبيلها محفوفة بالإعجاب ، وحسن التقدير ، وتعلق بها فى الإصلاح أمل يطرد مع اطراد نشاطها المحمود ، وإذا لم أستوعب ذكر السيدات الفضليات ، وما هنالك من جماعات تسير تحت إشرافهن إلى الغايات النبيلة . فما أنسى جمعية نساء الإسلام التى ترأسها السيدة إحسان القوصى ، تفرغت هذه السيدة من عملها فى رياسة المعهد العالى للخدمات الاجتماعية لا لتستريح ، ولا لتعكف على المتع التى يتلهى بها أهل البطالة ، بل لتبذل من راحتها ، ومالها ، وجهودها ما يضن به بل ببعضه أكثر الناس .

دعيت إلى كلمة فى مركز جمعية نساء الإسلام يوم ١١ ربيع الآخر (٣ / ١١ / ٥٧) بعمارة الأوقاف خلف مسجد عمر مكرم بجوار المجمع فى ميدان التحرير فأجبت ، وخرجت من دار الجمعية مقتنعا بأن المرأة إذا نشطت إلى واجبها ، وأدركت رسالتها ، وأخلصت نيتها فانها لتجد ميدانا فسيحا ينتظرها ، كما وجدت السيدة إحسان فى عملها برياسة الجمعية التى أنشأتها . . . والسيدة إحسان بعد أن بذلت ومع ما تبذل من جهد ومال ، تحاول أن يؤازرها كل مصلح من ذوى الرأى والجاه ، وتدعو كل سيدة نبيلة ، وكل فتاة فى النشاط المجدى إلى الاتصال بجمعيتها ، وليس فى ذلك مزاحمة فى الوقت ، ولا تكليف بما يرهق من مال ، وأحسب أن الاشتراك الشهرى فى الجمعية لا يتجاوز تذكرة سينما وهذا أمر تافه .

ويعجبنى كثيرا من جمعية نساء الإسلام أنها جمعت نخبة من البيوتات المتحضرة مع الاحتشام والتحفظ بأدب الإسلام مما ينبئ عن أصدق الآمال فى هذه الجماعة . . . وإنى لأود أن تصادف هذه الجمعية مؤازرة مالية من وزارة الإرشاد أو الأوقاف أو غيرهما من جهات الخير ، لتستطيع أن تواصل رسالتها المشكورة . . . كما أود أن تتصل بها كل سيدة تحب أن تظهر فى أكرم مجتمع يتمثل فيه نشاط المسلمة المصرية كجمعية نساء الإسلام ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الكتب

تفسير الطبرى

الجزء الحادى عشر – ٦٤٣ ص – دار المعارف بمصر (مؤسسة المطبوعات الحديثة)

انطوى هذا الجزء الحادى عشر من جامع البيان عن تأويل آى القرآن للامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى على تفسير بقية سورة المائدة من الآية ٩٥ إلى الآية ١٢٠ وعلى تفسير ٩٩ آية من أول سورة الأنعام . وكنا أشرنا فى وصف الجزء العاشر فى جزء المجلة الماضى إلى ما ذكره الأستاذ محمود شاكر من أنه انفرد بتحقيق هذا التفسير والتعليق عليه وتخريج أحاديثه بعد أن كثرت أعمال أخيه الأستاذ الشيخ أحمد شاكر ، ثم رأينا الآن كلمة نشرها الأستاذ الشيخ أحمد شاكر فى فاتحة هذا الجزء ذكر فيها سابق عمله الحميد فى هذا التفسير وقال : ثم تفضل أخى السيد محمود بمعاونتى فى التخريج ، فخرج الكثير من الأحاديث فى كثير من الأجزاء ، وهو أهل لذلك والحمد لله ، بما أوتيه من دقة النظر والدأب على البحث ، والثقة فيما ينقل عن الدواوين والمراجع ، وكنت ولا أزال مطمئنا إلى عمله واثقا به عن خبرة و بينة ، حتى إذا شغلتنى شواغل جمة من أول الجزء التاسع تفرد هو بالتخريج . وقد رأى ورأيت معه منذ هذا الجزء أن تكون مراجعتى الأحاديث فى أعقاب طبع كراريسه ، ثم أفرد ما بدا لى من زيادة فى التخريج وما أراه من رأى فى بعض الأحاديث – وخاصة المرفوع منها – فى قسم مستقل يطبع فى آخر كل جزء ليكون « تتمة التخريج » . وبالفعل ألحقت بهذا الجزء تتمة من ص ٥٨٧ إلى ص ٥٩١ فيها ١٤ تعليقا لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد شاكر ، وهذا الجزء كسائر أجزاء الكتاب توفرت فيه جميع أسباب الكمال والإتقان ، من تحقيقات وتعليقات وفهارس . أعان الله عز وجل على إتمامه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ديوان العرجى

شرح خضر الطائى ورشيد العبيدى ـ ٢١٣ص + ٤٦ ـ الشركة الإسلامية للطباعة ببغداد

العرجى هو عبد الله بن عمرو — أو عبد الله بن عمر بن عمرو — الأموى ، حفيد أمير المؤمنين عثمان ذى النورين رضى الله عنه ، وكان يسمى « المطرف » لجماله ، توفى سنة ١٢٠ ، والعرجى نسبة إلى ماء يقال له العرج فى جهة الطائف كان له فيه ضياع ومزارع . وله جهاد بأرض الروم تحت راية مسلمة بن عبد الملك ، وشارك بماله فأنفق الكثير منه فى أشد السنين جدبا . وكان شاعرا بليغا يأخذ مأخذ عمر بن أبى ربيعة المخزومى ، وملأ الفراغ الذى خلفه ابن أبى ربيعة عند موته ، وهو قائل البيت المشهور :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلما لم يجد ميادين لفتوته فى يوم الكريهة والدفاع عن الثغور سلك مسالك عمر ابن أبى ربيعة ووصف ذلك من نفسه يوم قال :

بحثت أمشى على هول أجشمه تجشم المرء هولا فى الهوى كرم

على أنه يعد فى الأجواد الذين ـ كما قال ناشرا ديوانه ـ لا يعرفون فى الاقتصاد إلا معنى البخل ، ولا من البخل إلا معنى اللؤم ، ولا من اللؤم إلا ما لا ينفع معه مجد أو شرف . ودراسة شعر العرجى وبلاغته التى كان مطبوعا عليها قد وفاها الناشران حقها فى مقدمة بلغت قريبا من خمسين صفحة .

وديوان هذا الشاعر الأموى كان عزيزا نادرا ، وهو الآن يطبع للمرة الأولى فى عاصمة بنى العباس عن مخطوط ذكر فيه أنه منقول عن نسخة إمام اللغة أبى الفتح عثمان بن جنى ، وهنالك نص بأن أسعد بن عفيف قرأ ديوان العرجى على ابن جنى سنة ٣٨٠هـ . والمخطوط الذى اعتمد عليه فى الطبع فى مجموعة كانت للأب انستاس الكرملى وهى الآن فى مكتبة الآثار ببغداد برقم ١٢٤٢ وقد عثر الناشران على جملة من شعر العرجى فى المراجع الأدبية واللغوية والتاريخية فذيلا بها آخر الديوان . ووضعا بين دراستهما لشعر العرجى وديوانه صورا شمسية من الأصل ومن نسختين منقولتين عنه ، وإن نشرهما لهذا الديوان وعنايتهما بضبطه وشرحه وتحقيقه وتذييله يستحقان عليه كل شكر وثناء .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الغرب العربى

في طريق التطور والاتحاد الاقتصادى

للأستاذ يوسف صالح الحريثى — ١٨٣ ص — دار الأندلس للطباعة فى بيروت

إنما طرأ الضعف على العالم الإسلامى بسبب ما طرأ من الضعف والانقسام فى الأمة العربية ، ولا تعود إلى المسلمين قوتهم ونهضتهم إلا باستعادة الكيان العربى قوته ونهضته ولا ستعادة الكيان العربى قوته ونهضته أسباب كثيرة منها الجانب الاقتصادى وهو ما يعنى به مؤلف هذا الكتاب . وقد سبق لنا التعريف بكتابين له فى جزء ربيع الأول من هذه السنة أحدهما عن طريق الوحدة الاقتصادية فى البلاد العربية والآخر عن تطور اقتصاديات الشرق العربى . وهذا الكتاب الثالث الذى نحاول التعريف به اليوم مكمل لهما لأنه يتناول دراسة الاتحاد الاقتصادى فى الغرب العربى أحد جناحى الكيان العربى ، ولا ينهض الكيان العربى إلا بنهوض جناحيه الاثنين . ولذلك تصدى هذا المؤلف الاقتصادى العراقى لاستقصاء أسباب نهوض المغرب الاقتصادى بعد دراسته موارده الطبيعية والبشرية وتعرفه على شمال إفريقية وقابليتها الإنتاجية وإمكانياتها الزراعية وما يتعلق بمعادنها وخاماتها وموارد الطاقة الكهربائية وغير ذلك من عناصر الحياة الاقتصادية . وفى الكتاب نظرة إلى امتيازات فرنسا فى هذه الأوطان العربية المغربية وسوء معاملتها لها والوضع الاقتصادى الذى صارت إليه البلاد بما قيدت به من اتفاقيات اقتصادية ومالية . ثم تكلم المؤلف على إمكانيات التنمية الاقتصادية وإمكانيات الوحدة من هذا الجانب مع الوطن العربى الأكبر . وهو بحث قيم جدير بالمشتغلين بالبحوث الاقتصادية عن الوطن العربى أن يطلعوا عليه .

التأثر الإسلامى بجمال الدين الأفغانى

لفضيلة الأستاذ الشرباصى — ٤٨ ص — دار المعهد الجديد بالقاهرة

تقوم فى المركز العام للشبان المسلمين بالقاهرة ندوات ثقافية فى أيام الاثنين يسمونها « أحاديث الاثنين » ويشترك فى كل ندوة منها رجال الفكر والثقافة الذين لهم اضطلاع بالموضوع الذى يدور حوله الحديث ، ويشرف على هذه الأحاديث فى كل أسبوع فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر ورائد جمعيات الشبان المسلمين ، وله فى ذلك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مواقف فى بيان فضله تضارع ما يقرأه له قراء هذه المجلة من بحوث نافعة . وأمامنا الآن رسالة سجلت فيها حلقة من حلقات سلسلة « أحاديث الاثنين » حول حياة الثائر الإسلامى جمال الدين الأفغانى ، جاء فيها بعد كلمة مستفيضة للأستاذ الشرباصى بحث قيم للسيد صلاح الدين سلجوقى سفير أفغانستان فى مصر ، ثم تحية كريمة لروح الثائر وجهها إليه السيد محمد البشير الإبراهيمى رئيس جمعية العلماء الجزائريين المسلمين ، ثم كلمة عن تبتل جمال الدين لفضيلة الأستاذ عبد المعز عبد الستار الواعظ العام ، وكلمات أخرى منثورة ومنظومة جدير بمتتبعى تاريخ النهضة الإسلامية أن لا يفوتهم الإلمام بها .

مساهمة الهند

فى قضاء مآرب الإنسان الاقتصادية

بحث طريف كتبه الأستاذ السيد أبو النصر أحمد الحسينى ، وتناول فيه فوائد ومعلومات عن الهند وما امتازت به وما ساهمت فيه من شئون الحياة ومبتكرات الصناعة وثمرات الأفكار وبدائع الطبيعة إلى غير ذلك من المكارم والمفاخر للهند مما لا يوجد مجتمعا بالعربية فى كتاب آخر . فنلفت إليه الأنظار .

الدين والتعبئة القومية

لفضيلة شيخ معهد دمياط — ٣٩ ص — مطبعة السرورى بالقاهرة

هذه محاضرة مستفيضة ألقاها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن جلال شيخ معهد دمياط الدينى بدعوة من الجامعة الشعبية تكلم فيها على تعاليم الدين الإسلامى وما تدعو إليه من التآلف ، وأن الدفاع عن الأوطان واجب دينى ، وبين حكم الجهاد وفضل المجاهد ، وجهاد المجاهد الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وشجاعة أصحابه رضوان الله عليهم . ثم تكلم على جهاد النساء المسلمات فى الصدر الأول ، وختم المحاضرة بكلمة عنوانها : « نصيحتى إلى قومى » وبقصيدة لامية تناسب المقام .

التأميم

يكشف عن المؤامرات الاستعمارية الصهيونية

هذا عنوان كتيب لطيف بقلم الأستاذ أحمد عز الدين عبد الله خلف الله مدرس الآداب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بمعهد طنطا الثانوى تكلم فيه على الاستعمار وخطط الصهيونية وتهديدهما للسلام العالمى ، وعن أهداف الصهيونية واتفاقها مع الاستعمار ، وخطط الاستعمار والصهيونية ضد العرب . وكيف أن مصر حطمت الأغلال بتحقيقها الواجب القومى فى تأميم قناة السويس ، وأساليب الضغط الاستعمارى على مصر بعد التأميم ، والهجوم الإسرائيلى المدبر ، والعدوان الوحشى على مصر ومعركة بور سعيد ، ونتائج ذلك بعد فشل ذلك العدوان ، وما كسبته مصر من المعركة .

مشروع السنوات الخمس فى الهند

كانت الحجة الكبرى للاستعمار فى تبرير إقدامه نفسه على بلاد الناس ، أنه جاء ليصلحها ويعمرها ! ومن هنا جاء عنوان « الاستعمار » الذى أطلقوه على هذا النظام الفضولى الجائر . فاللورد كرومر ، والذين كانوا مأجورين له ويرددون مزاعمه ، كان من أبرز حججه وحججهم على تبرير الاحتلال البريطانى فى مصر دعوى التعمير والإصلاح . وهو يتجاهل جريمة الاحتلال فى مناصرته للاقطاع ، وتجريده التعليم من روح التربية ، وتضييقه دائرته بشتى الأساليب .

وما كاد الاستعمار يتداعى إلى الانهيار فى آسيا وإفريقية ، وأخذت أيدى المخلصين من أبناء البلاد التى جلا عنها الاستعمار تتولى مهمة الإصلاح والتعمير ، حتى ظهر الفرق للناس بين الغش الذى كان يمثل الاستعمار أدواره فى التعمير والإصلاح المزعوم ، وبين الجد الذى ظهر للناس من مباشرة أبناء الوطن الحقيقيين لمهمة الإصلاح الصادق ، والتعمير الأصيل . وإن هذه المعانى هى التى كانت تتردد فى خاطرنا ونحن نقلب صفحات كراستين نشرتهما سفارة الهند بالقاهرة أولاهما عن معالم مشروع السنوات الخمس فى الهند ، والثانية عن مدارج التقدم فى تنفيذ هذا المشروع فى سنواته الثلاث الأولى . إن الإصلاح والتعمير اللذين تقوم بهما الهند فى بلادها ، وسائر الأمم الآسيوية والإفريقية فى أوطانها ، بعد جلاء الاستعمار ، إنما يراد بهما إغناء الوطنيين عن الحاجة إلى صناعات الغرب ، وما كان يفعله الاستعمار هو تكبيل الوطنيين بالقيود ، وتحويل المواد الخام من بلادهم إلى أوربا لتعود مصنوعة بعشرات أضعاف أثمانها فتبتز بها أموال الوطنيين ليبقوا فقراء وجهلاء .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

سموم الاستعمار

فى ثقافات البلاد العربية

انعقد فى بغداد المؤتمر الثقافى العربى الثالث ، واشتركت فيه مع العراق مصر وسوريا والسعودية والسودان ولبنان وتونس والأردن والكويت . ومما أبرزته الوفود من أمانى الشعوب العربية عزم الشعوب العربية على تطهير ثقافاتها من « السموم الاستعمارية » . وقال الأستاذ منصور المهدى رئيس وفد السودان : « إن المؤتمر يرمى إلى توجيه الجيل العربى الصاعد وجهة عربية قومية » . وقال الأستاذ فليح مندوب سوريا : « علينا أن نعد أنفسنا والأجيال القادمة لثقافة عربية قومية خالصة ، ثقافة عربية لا شرقية ولا غربية » . وقال الدكتور عادل إسماعيل ممثل لبنان : « إن المؤتمر يهدف إلى تنمية الوعى القومى العربى والثقافة العربية الأصيلة » . واعترف الدكتور القوصى ممثل مصر بأن كتبنا ومناهجنا مليئة بالألغام والسموم الثقافية ، فضجت قاعة المؤتمر بالتصفيق .

الفساد فى حركة التأليف

لوحظ على دار الكتب المصرية أنها متخمة الآن بالمؤلفات المصرية التافهة ، فى حين أنها قلما تضاف إليها المؤلفات القيمة والمراجع النافعة . فقال الأستاذ محمد حسين مدير دار الكتب جوابا على ذلك : إننى أتهم دور النشر بافساد السوق العلمية والفكرية فى مصر . إن دور النشر تجرى وراء الربح ، وتفرض على المؤلفين ما تراه أكثر رواجا . بينما لا تشجع الكتب والمراجع المهمة إذ كانت أقل حظا فى الرواج . والفوضى الموجودة فى السوق تنعكس فى دار الكتب ، لأن القانون يلزم كل مؤلف بايداع خمس نسخ من كتابه . وهكذا ينهال على الدار سيل من كتب الأدب الرخيص ، وقطوفات من كتب الضحك المحبوق . وهذه المشكلة تبحث الآن مع إدارة الثقافة والمجمع اللغوى .

التربية العسكرية

فى الأزهر

أصدر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر قرارا بأن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تكون التربية العسكرية مادة أساسية فى الكليات الأزهرية وأقسام الإجازات والأقسام الثانوية بالمعاهد الدينية ، ويخصص لها حصتان أسبوعيا داخل الجدول ، ويحرم من امتحان آخر العام كل طالب لا يحصل على ٧٥ ٪ على الأقل من مجموع الحصص المخصصة للتربية العسكرية . أما الطلبة غير اللائقين لتلقى التدريبات العسكرية فيحضرون حصصها ولا يؤدون حركاتها . وقد أرفق بهذا القرار نظام يوضح المشروع فى تنفيذ التربية العسكرية .

ميزانية دار الكتب

قال مدير دار الكتب المصرية إن ميزانية الدار ارتفعت من ٨٣ ألف جنيه مصرى فى السنة إلى ١٢١ ألف جنيه ، ويجرى البحث لتدريب إخصائيين فى شئون المكتبات ، وإدخال الدراسة العلمية فى قسم المكتبات بالجامعة . ونعمل على تنسيق التعاون مع الهيئات الأخرى فيما يتعلق بالمخطوطات .

جامعة الرياض

فى منتصف شهر ربيع الآخر (٧ نوفمبر) افتتح الملك سعود فى مدينة الرياض أول جامعة سعودية تقام فى قلب جزيرة العرب ، وفيها كلية للحقوق وأخرى للتجارة ، وقد تعين مديرا لها الدكتور عبد الوهاب عزام ، وتبرع الأمير منصور بن سعود بنصف نفقات هذه الجامعة العربية .

عيد العلم

تحدد يوم ٢١ ديسمبر للاحتفال بعيد العلم ، وقد تأجل من ١٢ نوفمبر إلى ١٢ ديسمبر ليتاح للطلبة العرب فى الأقطار الشقيقة فرصة الاشتراك فى هذا العيد .

الدراسات الاسلامية والمصرية

فى معهد ألمانى للآثار بالقاهرة

كان للألمان قبل الحرب العالمية الأولى معهد للآثار تعطل عن العمل بقيام الحربين الأولى والثانية بين الألمان والانجليز . وقد استأنف الالمان إنشاءه فى هذا الشهر وافتتحه وزير التربية والتعليم . وخطب والتربيكر سفير ألمانيا فى حفل الافتتاح فأعرب عن رجائه أن يكون هذا المعهد وقفا على الجهود التى تبذل للبحث عن كنوز الحضارات المصرية من قديم الزمان حتى عهدنا هذا .

وقد جهز المعهد بعشرة آلاف كتاب أكثرها عن مصر قديما وحديثا ، وبثلاثة آلاف صورة تمثل مراحل التاريخ المصرى القديم وعصور الإغريق والرومان والبطالسة فالعصور الإسلامية .

وقد خصص المعهد قسما للدراسات الإسلامية والبحوث الأثرية والثقافية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المصرية والتاريخ المصرى فى دول الإسلام وحضاراته .

بعثة الثقافة المصرية
إلى الصين

وصلت إلى بكين بعثة الثقافة المصرية التى يرأسها الدكتور السعيد مصطفى السعيد مدير جامعة الإسكندرية . وقد زارت البعثة أكاديمية العلوم الصينية ، ومعاهد العلوم والثقافه فى بكين وغيرها . وكانت البعثة موضع ترحيب من الهيئات الثقافية والعلمية فى الصين . وأقام لها (سن - يان - بينج) وزير الثقافة حفلة استقبال دعا إليها عددا كبيرا من المشتغلين بالثقافة والعلوم والآداب والفنون .

القمر الصناعى الثانى

أطلقت روسيا يوم ٣ نوفمبر قمرا صناعيا ثانيا مزودا بأجهزة علمية أدق وأكثر مما كان مزودا به القمر الأول ، وهى تذيع ما تسجله من معلومات على ذبذبة طولها ٤٠٠٢ كيلو سايكل و٢٠٠٠٥ كيلو سايكل وفيه محطة إرسال لاسلكية تذيع على موجتين طول الأولى ٧٫٥ مترا والثانية ١٥ مترا ، ويتم دورته حول الكرة الأرضية فى ساعة واحدة و ٤٢ دقيقة ، بينما القمر الأول يكمل هذ الدورة فى ساعة و٣٦ دقيقة لصغره وضيق منطقة دورانه . ومما يحمله القمر الثانى أجهزة خاصة بدراسة الإشعاع الشمسى والأشعة الكونية وأجهزة لقياس درجات الحرارة والضغط الجوى . وكان ارتفاع القمر الأول فى الجو ٥٦٠ ميلا بينما وصل الثانى إلى ١٠٥٦ ميلا ، وكان وزن القمر الأول ٨٢ كيلو جرام ، ووزن الثانى ٥٠٨ ، وسرعة انطلاق القمر الأول ١٨ ألف ميل فى الساعة والثانى ١٧٨٤٠ ميلا ، والقمر الأول كروى الشكل والثانى كشكل الصاروخ له مقدمة مدببة ، ويمتاز القمر الثانى بأنه يحمل كلبة وضعت فى غرفة مكيفة للهواء ومزودة بالطعام اللازم لها ، واسم هذه الكلبة « لايكا » أى النباحة ، وقد أريد من إطلاقها فى القمر الثانى تجربة مبلغ تحمل الأحياء للاشعاع الشمسى وغيره من الإشعاعات التى تخترق غلاف القمر ، فاذا كان مما يتحمله الأحياء أمكن قيام الإنسان بمثل هذه التجربة فيما بعد ، وفى القمر الثانى أجهزة لتسجيل نبض الكلبة وتنفسها وضغط دمها ، وهذه التسجيلات تنقل إلى الأرض عن طريق صمام من صمامات التليفزيون ، وبعد أسبوع من انطلاق القمر الثانى انقطعت الإشارات اللاسلكية عن الكلبة ، فعلم من ذلك أنها ماتت ، وبعد أسبوعين من انطلاق القمر الثانى أى فى صباح ١٧ نوفمبر كان قد أتم ٢٠٨ دورات حول الأرض فقطع بذلك ٩ ملايين و٥٣٥ ألف كيلو متر ، بينما القمر الأول كان إلى ١٧ نوفمبر قد أتم ٦٦٧ دورة حول الأرض .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

سوريا ومصر فى طريق الاتحاد

فى صباح يوم السبت ٢٤ ربيع الآخر (١٦ نوفمبر) طار إلى سوريا وفد مؤلف من أربعين نائبا يمثلون مجلس الأمة المصرى برئاسة السيد أنور السادات ، فاستقبل فى دمشق وفى أمهات المدن السورية استقبالا رسميا وشعبيا منقطع النظير ، وأصدرت المقاومة الشعبية نداء إلى المتطوعين لاستقبال الوفد المصرى بكامل أسلحتهم ، وتصدر مديرية البريد مجموعة من الطوابع تذكارا لهذه الزيارة .

ووصف راديو دمشق استقبال النواب المصريين بأن ٢٤٠ سيارة نقلت المستقبلين إلى مطار دمشق منها ٩٠ سيارة كبيرة ، وأطلقت أسراب كثيرة من الحمام ، ولشدة الازدحام الشعبى فى المطار لم يتمكن النواب المصريون من مصافحة المستقبلين أو استعراض حرس الشرف . وقدر عدد المستقبلين بثلاثين ألفا .

وأقام لهم السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية مأدبة غداء قال فيها : « إنكم فى بيتكم ، وبين أهلكم وذويكم . وأنتم إذ تنتقلون من مجلس الأمة فى القاهرة إلى المجلس النيابى فى دمشق فانما تنتقلون إلى مجلس هو مجلسكم وأعضاؤه هم إخوانكم ، لهم نفس المشاعر والأهداف التى تسعون من أجلها ، وهى الوحدة العربية التى سنحققها باذن الله وبفضل سعى الأمة العربية كلها .

وقال النائب المصرى السيد كمال الحناوى : إننا سنعمل معا لتحطيم الحدود المصطنعة بين البلاد العربية وبذلك يستطيع كل عربى أن ينتقل من بلد عربى إلى أى بلد عربى كأنه ينتقل داخل قطر واحد .

وفى جلسة عقدها مجلس سوريا النيابى بعد ظهر يوم الاثنين ٢٦ ربيع الآخر (١٨ نوفمبر) واشترك فيها نواب الأمتين ، أعلن نواب المجلسين النيابيين السورى والمصرى رغبة شعبى البلدين فى إقامة اتحاد فيدرالى بين مصر وسوريا ، ودعا المجلسان حكومتى البلدين للدخول فورا فى مباحثات مشتركة لاستكمال تنفيذ هذا الاتحاد ، وقد وافق النواب بالإجماع على القرار الآتى :

« إن نواب المجلسين المجتمعين فى جلسة مشتركة إذ يعلنون رغبة الشعب العربى فى مصر وسوريا فى إقامة اتحاد فيدرالى بين القطرين ، يباركون الخطوات العملية التى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

اتخذتها الحكومتان السورية والمصرية فى سبيل تحقيق هذا الاتحاد، ويدعون حكومتى مصر وسوريا للدخول فورا فى مباحثات مشتركة بغية استكمال أسباب تنفيذ هذا الاتحاد » .

وتكلم السيد أنور السادات فحيا المجلس باسم رئيس مصر ومجلس مصر وشعب مصر وقال : إن المعركة التى تخوضها سوريا اليوم ليست معركة سوريا وحدها إنما تخوضها سوريا باسم القومية العربية وباسم كل الشعوب العربية من أجل كل الشعوب ومن أجل القيم البشرية .

وقال : إن مصر وسوريا منذ قديم الأزل وطن واحد وشعب واحد ، وما من فترة انفرلت فيها سوريا عن مصر أو انعزلت فيها مصر عن سوريا إلا وحاقت بالعرب الكوارث والنكبات ، وما من مرة اجتمع فيها شمل الوطن الواحد لسوريا ومصر إلا وانتصر العرب وطردوا كل من جاء إلى ارضهم يفرض عليهم استعمارا أو سيطرة . فاذا ما دعونا اليوم لاتحاد بين سوريا ومصر فانما نصحح الوقائع ونصل الماضى بالحاضر . إننا لا نريد اتحادا من أجل الاعتداء ، ولا من أجل الاستيلاء على أرض غيرنا ، ولكننا نبغى الاتحاد من أجل حرية العرب أجمعين .

وكان من مظاهر الاتحاد تناوب السيد أكرم الحورانى والسيد أنور السادات رياسة الجلسة ، كما تناوب السكرتارية السيد فاروق غلاب عضو مجلس الأمة المصرى والسيد راتب الحسامى النائب السورى ، وكان العلمان السورى والمصرى يرتفعان فوق منصة رئيس المجلس .

وحضر هذه الجلسة التاريخية جميع الدبلوماسيين العرب وبعض ممثلى الدول الأجنبية . وعلى أثر إعلان قرار الاتحاد قامت مظاهرة ضخمة تهتف بالوحدة بين البلدين وبحياة رئيسيهما .

مجلس الأمة المصرى

يوافق بالإجماع على الاتحاد

لما كان مجلس سوريا النيابى يتخذ القرار التاريخى العظيم بالاتحاد بين مصر وسوريا ، كان مجلس الأمة المصرى مجتمعا ينتظر صدور ذلك القرار من دمشق ، إلى أن تلقى هذا النبأ العظيم فعرض السيد عبد اللطيف البغدادى على المجلس اقتراحا مقدما من عشرين عضوا بتأييد قرار المجلس السورى . وتلى القرار فوافق عليه مجلس الأمة المصرى بالإجماع وسط دوى التصفيق الشديد .

تعليق أنور السادات

قال السيد أنور السادات فى مؤتمر صحفى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عقده بدمشق مساء ٢١ نوفمبر : إن اتحاد مصر وسوريا هو الخطوة الأساسية لتحقيق (الاتحاد العربى الشامل) ، و إن وفد مجلس الأمة المصرى وأعضاء البرلمان السورى قد اتفقوا فى اجتماع عقد فى الليلة السابقة على إعلان قرار الاتحاد ، وسيتولون متابعة هذا القرار أمام المجلسين السورى والمصرى لوضعه فى حيز التنفيذ ، على أن يتاح للجراء الحكومتين المصرية والسورية فرصة دراسة التفاصيل القانونية لهذا القرار ، لإعلانه بصفة رسمية ، إنكم تحسون أن هذا الاتحاد جاء وليد إرادة الشعبين السورى والمصرى ، و إننا نرحب بأى شعب عربى يريد أن يضم إرادته إلى الشعب السورى المصرى ، و إننا جميعا متفقون على أن أهدافنا كشعوب واحدة ، ولكن بعض الظروف بالنسبة لبعض منا هى التى تؤخر هذا الاتحاد .

ولمناسبة ما أعلنه الحاج أمين الحسينى من أن فلسطين هى سوريا الجنوبية وجزء لا يتجزأ منها ولذلك هى عضو فى الاتحاد المنشود قال السيد أنور السادات تعليقا على ذلك : إننا مدينون لفلسطين بما تم من خطوات نحو جمع الكلمة ، فلو لم تكن إسرائيل قد زرعت زرعا فى قلب وطننا العربى فى فلسطين لما استيقظنا من سباتنا العميق ، إن فلسطين طرف أصيل فى هذا الاتحاد .

نائب سورى
فى مجلس الأمة بمصر

فى جلسة مجلس الأمة التى ألقى فيها القائد العام عبد الحكيم عامر بيان عن مهمته فى روسيا ، لاحظ السيد عبد اللطيف البغدادى رئيس المجلس أن فى شرفة الزائرين النائب السورى عبد الحميد رستم ، فقال الرئيس والجلسة لا تزال فى مستهلها : يشرفنا أن يكون من بين الحاضرين فى شرفة الزائرين النائب السورى عبد الحميد رستم . وأظن أن المجلس يشاطرنى الرأى فى أن أدعوه لينضم إلينا ... وقوبلت هذه الكلمة بتصفيق شديد من أعضاء المجلس ، وانضم النائب السورى بعدها إلى زملائه بدعوة جماعية من أعضاء المجلس .

أقوى أمة فى العالم الاسلامى

علقت جريدة (ديلى ميرور) الأمريكية على الحالة فى الشرق الأوسط فقالت : إن فكرة الاتحاد بين سوريا ومصر قد تؤدى إلى تكوين أقوى أمة فى العالم الإسلامى فى تلك المنطقة .

٦٢ مليون جنيه
قيمة مصانع من روسيا لمصر

وصل اللواء عبد الحكيم عامر وزير الحربية المصرية فى خلال رحلة فى موسكو إلى اتفاق مع قادة الاتحاد السوفيتى يتضمن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أن يقدم الاتحاد السوفيتى لمصر مصانع قيمتها ٧٠٠ مليون روبل ، أى ما يساوى ٢٠٠ مليون دولار (٦٢ مليون جنيه) تقدم كلها على شكل تعاون اقتصادى تستعمله مصر فى برنامج السنوات الخمس للتصنيع . على أن تبدأ مصر فى سداد هـذا المبلغ بعد خمس سنوات من تاريخ عقد الاتفاق ، ويكون تسديده على أقساط تمتد إلى ١٢ سنة بعد السنوات الخمس الأولى (فيتم التسديد من إنتاج هذه المصانع فى سنة ١٩٧٤) .

برنامج السنوات الخمس لمصر

قال الدكتور القيسونى : هناك مشكلتان تواجهانا فى سياسـة التنمية الاقتصادية : أولاهما ضعف الجهاز الفنى ، وهى تحتـاج لعلاج يأتى عن طريق التربية والتعليم والتقاليد الصناعية . وثانيتهما زيادة السكان بمقدار ٢½ ٪ سنويا ، ولكى نستطيع المحافظة على مستوى المعيشـة الحالى يجب أن يستثمر الدخل القومى الذى يبلغ ألف مليون جنيه على أساس ٨ ٪ ، أى يكون للدخل استثمار ٨٠ مليون جنيـه سنويا ، كما أننـا نحتاج للمحافظة على المنشآت وصيانتها إلى ٥٠ مليون جنيه أخرى على أساس ٥ ٪

وهناك دخل قناة السويس ، فلو فرضنا أن الإيراد السنوى ٣٧ مليـون جنيه ، والمصاريف الخارجية مابين ٧ و ١٠ ملايين فسيظل حوالى ٢٧ مليون جنيه من النقـد الأجنبى فى مصر ، وهذا ما حققه تأميم قناة السويس من نتائج مالية ونقد أجنبى .

وبرنامج السنوات الخمس مقـدر له مبلغ ٢٣٠ مليون جنيه ، منـه ٧٠ أو ٨٠ مليونا نفقات داخليـة والباقى نفقات خارجية ، فالمعدات التى سنتسلمها من الخارج وقيمتها ٦٢ مليون جنيه نتيجة القرض الروسى ستساعد على تنفيذ جزء كبير من برنامج التصنيع .

وقال عن تمصير البنوك : إنه موضـوع كان ينبغى أن يتم من مـدة طويلة ، ونحن الآن نفخر بالإدارة المصرية فى البنك الأهلى وقد مصرت البنوك وهى الآن تقوم بمهمتها أحسن مما كان قبل التمصير .

وإن الخطة الشاملة للتخطيط ستكون لمدة سنتين وستعرض على مجلس الأمة ثم تنفـذ بعد إقرارها من المجلس .

إكمال التحرر باندونيسيا

إن الاستعمار الهولنـدى الذى أزاله الله من أندونيسيا بعد ثلاثمائة سنة من رسوخه واستقراره لا تزال له بقايا فى إيريان الغربية (غينيا الجديدة) . وأندونيسيا مصممة على قطع الذنب بعد أن حطمت الرأس . وستجرب الاستعانة بالضمير العالمى فى الأمم المتحدة ، فان فشلت جهودها فى هذا الميدان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فستوجه همتها نحو تنفيذ قرار المؤتمر الشعبي الذى اتخذه الأندونسيون فى جاكرتا يوم الاثنين ٢٦ ربيع الآخر (١٨ نوفمبر) وهو يقضى بتأميم المؤسسات الهولندية الكبرى فى جميع بلاد أندونيسيا .

سرطان إسرائيل

جاء فى الخطاب الذى أذاعه الملك سعود بمناسبة العام الخامس لارتقائه العرش : « إن الصهيونية حشدت الدول الاستعمارية كلها وتآمرت معها على العرب لتحقيق أطماعها التوسعية فى الدول العربية . فعلى المسلمين أن يضاعفوا جهودهم لمكافحة الصهيونية واستئصال سرطان إسرائيل ، وأن يتحدوا للدفاع عن حقوق اللاجئين العرب و إعادتهم إلى وطنهم و إعادة ممتلكاتهم إليهم . إننا نعتبر أنفسنا مع الدول العربية الشقيقة فى صف أى عدوان يقع على أية دولة عربية ، ونحن مصممون على المضى فى العمل وفقا لميثاق الجامعة وقرارات مؤتمر باندونج . ولن يستقر لنا قرار حتى تعود واحة البريمى إلى أحضان الوطن السعودى » .

اللاجئون من فلسطين

ندبت جريدة (فرانس سوار) صحفيا اسمه (مارسيل نيدر جانج) ليزور البلاد العربية و يوافيها بسلسلة من الرسائل ، فكان مما زاره البيئات التى يعيش فيها اللاجئون الفلسطينيون العرب ، ودخل مدرسة متواضعة يديرها شيخ فى الخمسين من عمره وزوجته ، فسأل المراسل زوجة مدير المدرسة عن الإسرائيليين ، وسمعها تجيبه بعنف وهى تضرب المكتب بقبضتها : « إن الإسرائيليين فاشيون قذرون » . وكررت كلامها بغضب متزايد : « إن الإسرائيليين أسوأ من الجستابو ، إنهم سفاحون » . وسألها عن غارات الإرهابيين العرب على إسرائيل ، فانطلقت قائلة : « هذا بهتان ، وهم يكذبون . هم الذين يحضرون إلى هنا للنهب وهتك الأعراض » . ثم قالت : « يجب أن تزول دولة إسرائيل ، وليس هناك حل آخر » . قال المراسل الفرنسى : وكنت أقرأ على وجوه القوم هذه الكلمات : « هل ترون هذا السرطان ، هذا الجذام ؟ إنكم أنتم أيها الغربيون خلقتموه عندما خلقتم دولة إسرائيل » .

الاستعمار الاسبانى فى المغرب

كانت الحكومة الإسبانية قد وعدت رسميا برد المنطقة التى تسيطر عليها فى الجنوب إلى الحكومة المغربية فى خلال أيام من الاحتفال بعيد جلوس ملك المغرب ، ولما تأخرت فى الوفاء بما وعدت قامت ثورة على السلطات الإسبانية فى منطقة سيدى حفنى ، والمنتظر أن يتسع نطاق الثورة إذا لم تحسن اسبانيا تقدير الموقف .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضوع	بقلم
٣٨٥	إيماننا	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٣٩٢	نفحات القرآن : الاعراض عن الحق من أسباب المحن الشديدة	« عبداللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء
٣٩٥	السنة : الوصاة بكتاب الله عز وجل — ٢ —	« طه محمد الساكت
٣٩٩	بين الأستاذ والتلميذ	« أحمد الشرباصي المدرس بالأزهر
٤٠٤	من الهدى المحمدي	« محمد محمد أبو شهبة الأستاذ بكلية أصول الدين
٤٠٨	المجتمع المختلط	الدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية
٤٢٢	عروة بن الزبير	الأستاذ محمود النواوي
٤٢٧	الاصلاح الديني « مقاصده وأطواره »	« يس سويلم طه المفتش بالأزهر
٤٣٣	مصادر الشريعة الاسلامية « المصالح المرسلة » — ١١ —	« زكي الدين شعبان الأستاذ المساعد بكلية حقوق عين شمس
٤٣٧	الفتح الاسلامي للمغرب العربي	« عباس طه
٤٤٠	ثورة الهند الدامية على الانجليز — ٣ —	« عبد المنعم النمر مبعوث الأزهر والمؤتمر الاسلامي في الهند
٤٤٥	انتصرنا على الخوف	« محمد محمد خليفة المدرس بمعهد القاهرة
٤٤٨	الاسلام والمسلمون في صحف العالم : « وعي العالم الاسلامي أمام الاستعمار الغربي »	« محمد فهمي عبد اللطيف
٤٥٢	الثقافة الماجنة	« أبو الوفا المراغي
٤٥٥	بين مادية العلم وروحانية الدين	« ابراهيم محمد الأصيل
٤٥٩	لغويات	« محمد علي النجار
٤٦٢	عاشق النور « قصيدة »	« محمد بدر الدين
٤٦٤	سلطان العلم « قصيدة »	« سيد عبد الرءوف سيد
٤٦٥	تعليقات	« عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء
٤٦٧	الكتب	المجلة
٤٧٢	الأدب والعلوم	«
٤٧٥	العالم الاسلامي	«